الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة تلمسان

كلية العلوم الآداب و اللغات
قسم: الفنون

مذكرة لنيل شهادة الماستر دراسات في الفنون التشكيلية

التجليات التجريدية
في أعمال محمد خدة
" تحليل بعض أعمال محمد خدة "

إعداد:

✍ حدة دانة

✍ طالم حميد

تحت إشراف الدكتور:

حبيب بن مالك

أعضاء لجنة المناقشة

		رئيسا
د. حبيب بن مالك		مشرفا
		مناقشا

الموسم الجامعي: 2017/2016

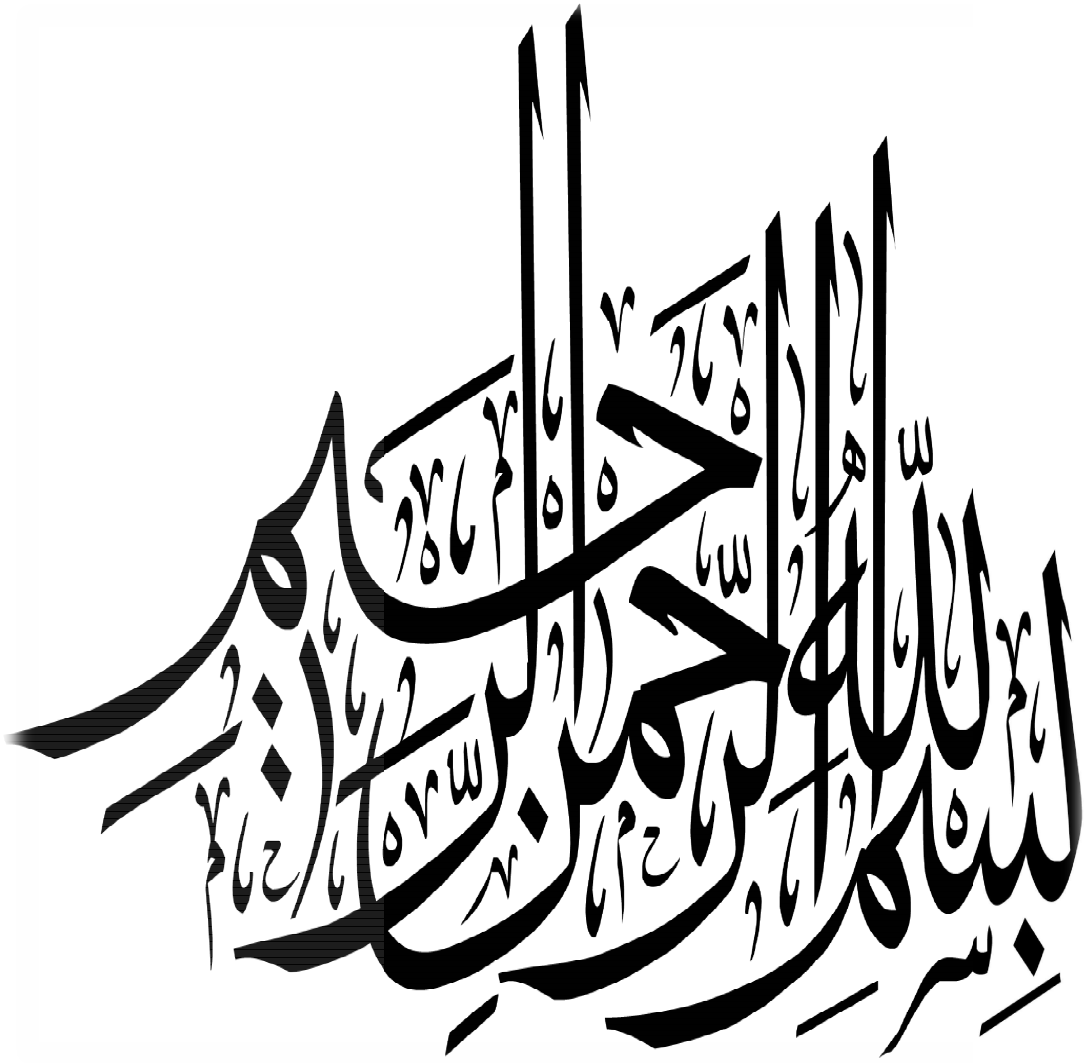
بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى من علمني العطاء دون انتظار الى من أحمل اسمه بكل فخر الى من كلت أناملة ليقدم لنا لحظة سعادة الى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أبي رحمة الله عليه.

الى رمز الحب وبلسم الشفاء والقلب النابض الى التي تحت قدميها الجنة أمي الغالية أطال الله في عمرها وحفظهما.

إلى رفيق دربي و سندي واغلي ما املك في حياتي عبد القادر بن خالد.

إلى شموع متقدمة تنير ظلمة حياتي الى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي رابح-دليلة-نجمة-خليدة-فاطمة-مريم-صداع-مختار-خيرة-عائشة-فتيحة.

إلى ملائكة العائلة صهيب-وليد-رهف-أية-بتول-فراس-ملاك.

إلى اخوتي أصدقائي أسرة الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية الأمين الولائي العام عبد القادر الصغير . حسان-سعيد-محمد-قاسم-حمزة-يونس-عبد الرحمان-حمادة-سيدعلي-عبد الحق-وهاب-بلال-نبيل-عبد العظيم.

إلى أخواتي التي لم تلدهم لي أمي حبيباتي بالإقامة الجامعية مليكة قايد فتيحة-إيمان-سهام-سكينة-نورة-فاطمة-نادية-سليمة-سارة-زهرة-أسماء-سميرة-جوليا-رانيا-صباح-سميرة .

إلى كل من نسيه قلبي إليكم جميعا.

حدة دانة

شكر و تقدير

قال الله تعالى:﴿... **وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ [سورة البقرة الآية:172].

أتقدم بكامل الشكر والتقدير للأستاذ المشرف "حبيب بن مالك" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث كما لا أنسى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقبول مناقشة هذه المذكرة.

وأشكر أ سرة الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية خاصة رئيس مكتب الولائي عبد القادر بن خالد الذي زرع في نفسي العزيمة و الإرادة لانجاز بحثي هذا.

ولا يفوتني أن أشكر كل أساتذة قسم الفنون الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي بجامعة أبو بكر بلقايد وأتمنى لهم التوفيق في عملهم بمزيد من التألق والنجاحات.

حدة دانة

مقدمة

يعتبر الفن التشكيلي صنف من صنوف الأدب مادته الألوان والأصباغ والفرشاة، وإذا تحدثنا عن لوحات الفنانين الجزائريين فنجدها صاغت مئات الصفحات التشكيلية التي برعوا فيها من واقع الحياة اليومية وتاريخ الشعب وانتمائه وأحلامه تلك الصفحات الخالدة التي انتزعت إعجاب خبراء الفن الغربيين، حيث تحولت أيديهم إلى عدسات كاميرات راحت تسجل كل ما تراه العين من حياة يومية كما تفننوا في كتابة الآيات البيّنات والاهتمام بإبراز قيمة الخط العربي والزخارف الإسلامية المتشابكة.

حيث أن الفن التجريدي جزء من هذه الفنون وقد ظهر في القرن العشرين عام 1910م، إذ يعتمد على رسم أشكالٍ ونماذج مُجردة، تنأى عن مشابهة المُشخصات، والمرئيات في شكلها الطبيعيّ والواقعيّ، فالفن التجريديّ يختزل الأفكار، ويشكّلها بالألوان دون توضيح الخطوط، ويمتاز بقدرة الفنان على رسم الأشكال التي يتخيّلها سواء من الواقع أم من الخيال في شكلٍ جديد لا يتشابه مع الشكل الأصليّ في الرسم النهائي.

ولدراسة هذا الموضوع نطرح الإشكال التالي:

- فيما تكمن تأثيرات أعمال "محمد خدة" على الفن التجريدي؟

وتندرج تحت هذا الإشكال جملة من التساؤلات من بينها:

- ما هي خصائص الفن التجريدي؟
- ما هو دور التجريد في الفن الجزائري؟

ولعل الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

- الفن التجريدي أصبح موضوعا هاما نظرا للتحولات التي تعرفها الجزائر عامة والفن خاصة.
- الفضول العلمي و الشخصي للفهم الجيد لهذا الموضوع من خلال البحث و التعمق فيه.
- المساهمة في إثراء مكتبة الكلية بمثل هذه البحوث.
- ميل الباحثة للمواضيع ذات صلة بالفن التجريدي في الجزائر.

وتتجلى أهمية الموضوع في أن هذا الفن ساعد الفنان في رسم الواقع بمنظوره الخاص و السماح له بالتعبير عن ما يخالجه دون أي قيد.

وهدفنا من هذه الدراسة رصد ملامح الفن التجريدي في الجزائر والوقوف على مختلف اتجاهات الفنان محمد خدة.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فهو المنهج الوصفي التحليلي أسلوبا في تناول الفن التجريدي و جمع الحقائق المتعلقة به من خلال المصادر المختلفة للوصول إلى النتائج المرادة.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا هي قلة المصادر و المراجع إضافة إلى ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، ومن أجل إعطاء معرفة كاملة للفن التجريدي، حاولنا تجاوز هذه الصعوبات وإنجاز هذا البحث ليكون عملا ناجحا خالي من الشوائب.

وقد اعتمدنا على خطة البحث التالية التي تضمنت مقدمة وفصلين حيث تناولنا في الفصل الأول النشأة ومراحل تطور الفن التشكيلي الجزائري أهم الرواد الفن التشكيلي و الأصول الغربية للفن الجزائر إضافة إلى التجريد في الفن، أما الفصل الثاني فخصصناه للبحث في خصائص الفن التجريدي عند "محمد خدة".

و في الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة النتائج التي توصلنا إليها.

الفصل الأول

بانوراما الفن التشكيلي

في الجزائر

تمهيد:

يعبر الفن من خلال شكله ولونه وحجمه عن انفعالات وأحاسيس ومشاعر التي نشعر بها تجاه موقف في حياتنا اليومية فالفنون مجموعة من المهارات البشرية على اختلاف ألوانها فيها الفنون التطبيقية والفنون النافعة والفنون الكبرى والصغرى، والفنون الجميلة وقد تجمع تحت مفهوم الفنون واتسع مفهوم الفن في العصر الحديث ليشمل مهارات بشرية كالصناعة الأواني زخرفية وصناعة الديكور وصيانة الذهب والفضة...ومن بين هذه الفنون الفن التشكـــيلي لما له من أهمية ما لا غيره من الفنون فأهمية تكمن في كونه يساعد على صنع وتشكيل ذوق أي مجتمع فمثلا المجتمع الجزائري ساعده على ترخيص وغرس ثقافة فنية جمالية له، وحفاظ على عاداته وتقاليده، ومن خلال هذا سنتطرق في الفصل الأول بالتفصيل إلى مفهوم الفن التشكيلي ومراحل تطوره في الجزائر وأهم رواده.

I. بانوراما الفن التشكيلي في الجزائر

- **مفهوم الفن التشكيلي:**

يقصد بمفهوم الفن التشكيلي، تلك الأعمال والإنجازات المسطحة التي تشكلها يد الإنسان، على مختلف المساحات، أو الخامات، وكذلك كل أنواع الفنون المجسمة، كالأواني الخزفية والمعدنية والزجاجية ذات الطابع الجمالي أي أنه يغلب على ذلك العمل الجانب الجمالي، ويرقى به إلى مستوى العمل الفني.

إن الفن التشكيلي، يعرف على أساس أنه كل عمل يحاكي الطبيعة رأي تمثيل الأشياء أو المناظر الطبيعة حيث أن العمل التشكيلي يشبه إلى حد كبير

الأصل المصور، معتمدا أو مستندا على أن الطبيعة هي أصل الإبداع ومركز الجمال كما يقول "محمد الكوفحي" في كتابه "مهارات في الفنون التشكيلية".[1]

يذهب البعض الآخر إلى إعطاء مفهوم آخر معاكس تماما للمفهوم الأول وهو أن الصورة أو العمل التشكيلي يخالف تماما الأصل، أو ما ليس له أصل واقعي حيث يكون رمزا مجردا ويمكننا القول، أن الفن التشكيلي هو بصفة عامة كل إبداع به صفات جمالية تنجزه يد الإنسان، ويشكل ويمثل موهبة وإرادة للإنسان في تشكيل وصياغة عمل إعطائه صيغة فنية وجمالية، وبالتالي يحقق إبداعا تشكيلي إذا بعدي على سطح اللوحة كما يذهب إلى ذلك المؤلف نفسه وفي الصفحة نفسها.[2]

وما لا شك فيه أن الهدف الجمالي يســـبق الهدف المعرفي أثناء إدراكنا للأعمال الفنيـــة البصرية، خاصة فيما يتعلق بالفنون التشكيلية، وعلى ذلك فإن أحدهما لا يستبعد الآخر بل قد يؤدي إليه، ويتفاعل معه في تعميق الخبرة الجمالية بدرجات عدة.

إن المتعة الجمالية المتأتية من مشاهدة تحف فنية تشكيلية لا تقتصر فقط على السهولة، أو الرشاقة الخاصة بحركة العينين، فالأثر الجمالي ليس نتيجة حتمية لحركة العينيين، أو العملية البصرية فقط، بل هو نتيجة عناصر وعوامل أخرى متعددة بعضها انفعالي والآخر معرفي، وأخرى مرتبطة بالخبرة وغيرها،

---

[1]. خليل محمد الكوفحي، " **مهارات في الفنون التشكيلية** "، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006، ص15.

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وأخرى مرتبطة بالبيئة وهي بدورها تتأثر بمجموعة من التيارات الجمالية السائدة، حيث أنه لو تغيرت بيئته الاجتماعية لترتيب عن هذا التغير بالضرورة انقلاب هائل في نوع إنتاجه الفني.[1]

إن العين تستمر في النظر إلى فترة أطول عند المناطق المركزية من التحف الفنية التشكيلية.

أما العامل الحاسم في اتجاه نظر العين هو كمية المعلومات الموجودة في عنصر، أو جانب من التحفة الفنية المعروضة، ويعتقد الباحثون أننا نرى الأعمال الفنية البصرية خاصة التشكيلية منها بالطريقة نفسها، فانتباهنا ينجذب نحو جانب مثير للاهتمام في أحد الأطراف لفني، ثم تتحرك أعيننا بعيدا عنها ثم تتوقف برهة ثم تتحرك وهكذا.[2]

أعيننا ستتجه نحو التكوين الخاص باللوحة، ونحو المواد المستخدمة ونحو المهارة في استخدام الوسائط، كألوان الزيت والألوان المائية وأيضا نحو الابتكار والإبداع أو التجديد الذي قدمه الفنان في المنهج والأسلوب.

وإذا كان اهتمامنا ينصب حول القصة، أو الحكي الموجود باللوحة حسب نوعية اللوحة (تشخيصية أو تمثيلية) فإن العين ستتجول عبر المشهد النظري الذي توفره اللوحة وتبحث عن أجزاء ذلك المنظر، حتى تكزن قصة ذات معنى وقد يشبه العمل الفني الواحد من كثير من أجزاء ذلك المنظر، حتى تكون قصة

---

[1]. د. زكرياء إبراهيم، "**مشكلات فلسفة، الجزء الثالث، مشكلة الفن**، مكتبة مصر، دار مصر، للطباعة، ص 151.

[2]. شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، **دراسة في سيكولوجية التذوق الفني**، مطابع الكويت، 2001

ذات معنى، وقد يشبه العمل الفني الواحد من الكثير من الوجوه عملا آخر ولكنه لا بد من يختلف عنه في نقطة ما اختلافا جوهريا، نظرا لما قد ينطوي عليه من تعديل بسيط تردد أصداؤه في العمل كله. ومن هنا فإن مهمة عالم الجمال إنما تنحصر أولا وبالذات في العمل على اكتساب تلك المهارة الفنية الدقيقة التي يستطيع معها إن يلتفت إلى فوارق الصغيرة المتناهية في الصغر حتى يتمكن عن هذا الطريق من الوقوف على الشيء الجوهري في كل عمل فني.[1]

- الفن التشكيلي في الجزائر:

كانت أرض المغرب منذ القديم مسرحا لتداول الحضارات الكبرى عليها، إذ ظهر الفن في الجزائر مع أول الحقب التاريخية، حيث عبر الإنسان البدائي عن المساحات المستوية لصخور في كهوف التاسيلي وبواسطة الأحجار و الخدمات اللونية البدائية عن تفاصيل حياته اليومية، وصراعه مع الظروف الطبيعية القاسية. و أصبحت منطقة التاسيلي في الجنوب الجزائري أكبر متحف على هواء الطلق في العالم وميراث إنساني عالميا.

ولم تنفذ تلك القابلية لتمويل مع الاحتكاك بإسهامات الحضارية الأخرى التي توالت على الجزائر على مر الزمن، إذ ابتكر الفنان مرورا من حفر الصخور وتطويع المواد المختلفة (الجلد، المعادن)، ابتكر أشكالا صغيرة، يذكر صقلها الدقيق بأعمال "بكاسو"، "هنري مولار" واستمرت تلك التكوينات المجردة والهندسية في العديد من المناطـــق إلى الآن وشكلت طابعا جماليا أصيلا،

[1].Facillon, Généalgie de l'unique, in deuxième congres international d'esthétique. Paris. 1939, Alcon Tome 11, p.p 120- 121.

وهــوية ثقافية محضة، فنرى زخارف شكلت من خطوط ومعيانات، وتهشير وتنقيط على الزرابي والفخار والحلي.

ولما دخل المسلمون بلاد المغرب في القرب السابع ميلادي قام القانون بإعــادة وصياغة وتفسير مبادئ الفن الإسلامي إذ ما لبثت أنواع الزخارف من نقش قادم من الشرق، أن تحولت إلى مربعات ومعيانات، يذكر لوناه البني المحمر بأصباغ رسومات الكهوف العتــيقة والى مساجد بيضاء خالية من الزخارف ذات صوامع مربعة، تتسم بصفات لا مثيل لها.

إلا أن التصوير في بلاد المغرب لم يبلغ في المشرق، فعجز البعض عن تفسير ندرة التصاوير في شمال إفريقيا وأندلس رغم ما عرفته تلك البلاد من تقدم حضاري لا يمكن تجاهله، ذلك أن لا نجد على مر العصور سوى ثلاث مخطوطات أو أربعة[1] مرموقة بالصور.

إن الموقع الجغرافي للجزائر الذي يتوسط دول المغرب العربي، وقربه من الضفة الجنوبية للقارة الأوروبية، ومما مثله هذه القارة في مجال الفنون واختلاف مذهبها ومدارسها وموقعها هذا الذي يعتبر همزة وصل بين المشرق والمغرب والأندلس أهل الجزائر وجعلها بمثابة الموقع الذي تقاطعت فيه عدة تيارات فنية مختلفة، واحتكت به عدة حضارات، فتركت كل هذه العوامل أثارا إيجابية في ميادين الفن وأصبحت أحد أهم المواقع العربية بل العالمية لما يحويه من متاحف مفتوحة على الطبيعة.

[1]-Clevenot Deminikuo. Lartislamikue, skale, Paris, 1997, p 1.

مرحلة ما قبل التاريخ:

أن البلاد الجزائر كغيرها من بلدان المعمورة قد عرفت بدنية العصر الجليد، ثم عصر الحجري والذي ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام:

-**الدور الأول:** ويسمى عصر الحجارة القديم، حديث العهد الطبيعة عاش فيها الإنسان حياة بسيطة جاهلا بطرق الانتفاع بها، مسكن الجبال والكهوف والمغارات وأكل مما تنبته الأرض والحيوانات مستعملا في كل ذلك الحجارة.

-**الدور الثاني:** ويسمى عصر الحجارة الأوسط حيث استعمل فيه إنسان لإضافة إلى الحجارة عظام الحيوانات كعظام الفيلة وبيض النعام، فاتخذ منها أوعية والسكـــاكين، وانتقلت السكنى من المغارات إلى أكواخ المستديرة المربعة، واهتم الإنسان في هذه المرحلة بالمدافن فأخذ القبر شكل الهرم مبنية بالحجارة، ولقد كشف العلماء عن الآثار من الحجارة المنحوتة التي تعود إلى هذه المرحلة بنواحي تلمسان ووهران، بئر العاتر بجنوب تبسة، سطيف، والمنيعة، بالجنوب الجزائري.

-**الدور الثالث:** وفيه وصل الإنسان إلى صناعة الرحى الحجرية لاستعمالها في الطحن، كما صنع من الحجارة أدوات لنقش الخشب ونـــحت الصخور وصنع السهام، ورسم عليها بالحجارة الرسوم العجيبة الأشكال، مثلما نجده في الرسومات الصخرية بالجنوب الجزائري. وفي هذه المرحلة كذلك عرف ألامسان الحياكة والنسيج وإيقاد النار وصنع الأواني الطينية للطبخ، واتخذ الأوعية من الخشب والحلي والأصداف والمحاور وأنياب الخنزير والحصى المثقوب، غطى رأسه بالريش ووصلنا هذا عن الطريق اكتشافات علماء الآثار

لهذه التحف الأثرية بنواحي القطر كله، وخصوصا بمناطق "تيغنيف، معسكر، عــين مليلة، عيــن البيــضاء، وهران، الجزائر العاصمة، سعيدة، تبسة...الخ، وأن أهم ما اكتشف هذه الآثار هي صور منقوشة على الصخور وبعض الأدوات الحديدية ويوجد بعضها بدار الآثار بالعاصمة وببعض المتاحف القطر الجزائري، حيث كانت هذه التحف الأثرية موضع الإعجاب أرباب الفنون والصناعات اليوم[1].

أن الرسومات التي وجدت على السطوح صخور جبال منطقة التاسيلي بالجنوب الجزائري تعد بحق تراثا فنيا عالميا يبلغ أو يفوق ثمانية ألاف سنة قبل الميلاد، ورغم ما تعرضت إليه الأثريات الموجودة بها من نهب من لدن البعثات والهجمات الاستعمارية عبر الفترات طويلة، إلا أنها مازالت بعضها قائمة وصامدة شاهدة على عبقرية وذوق شعوب قد خلت وتشهد على تاريخ وأصالة شعب منحدر عبر الأزمان، إذ نجد بها رسومات متناسقة شكلا ومــادة وقيمة كما بمصر القديمة وغيرها، حيث أن ما عثر عليه على سطوح صخور التاسيلي يثير الدهشة فعلا وتجاوز فعلا الخيال، حيث توجد المئات وأكثر من الرسومات على هذه السطوح الصخرية، وهي عبارة عن رسومات الأشكال إنسانية وحيوانية، فمنها ما هو مرسوم بمفرده أو معزول عن الآخرين، ومنها ما هو مرسوم على شكل مجموعات معقدة ومتداخلة فيما بينها[2].

---

[1]. عبد الرحمان بن محمد الجيلاني،" **تاريخ الجزائر العام**"، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، سنة 1982، ص 30،31.

[2]. متاحف الجزائر،" **الفن الجزائري المعاصر**"، سلسلة فن وثقافة، ش،و،ن،ت، 1973، ص 59.

وفي بعض الأحيان، نرى تلك الرسومات تعبر عن مظاهر واضحة للحياة المادية والروحية والدينية للقبائل المختلفة التي تعاقبت خلال ما مضى على هذه المناطق التي هي اليوم عبارة عن مناطق صحراوية، ولم يبق من تلك الأمم إلا القليل من أهل المنطقة "التوارث" الذين يعيشون في منطقة التاسيلي، وقد يقف المشاهد منبهرا بالأنماط المختلفة لتلك الآثار الفنية التشكيلية الباقية.

أن كل من يشاهد تلك الرسومات الصخرية الموجودة في منطقة التاسيلي يقف مندهشا لا محالة من تعدد الأنماط والمواضيع الممثلة لإنسان هذه المنطقة، حيث جاءت هذه الرسومات على أشكال متراكبة، أو بعبارة أخرى متضادة أو طبقة فوق طبقة، وغير بعيد عنها وجدت رسومات أخرى تمثل أشخاصا لا يتعدى طولهم بضعة سنتمترات، وفي أماكن أخرى وجدت رسومات لأشخاص عمالقة بحيث لا يوجد مثلها في أي مكان، كما أنه توجد رسومات أخرى تمثل رماة الأسهم أو النبال، وقد مثلوا في وضعية وهم يتحاربون من أجل الظفر بقطيع من الغنم وأشخاص آخرون يتبارزون بواسطة العصي، وكذلك رسومات لأشخاص آخرين وهم يصطادون حيوان الظني، وكذلك رسومات أخرى تمثل مظاهر الرقص وشرب الخمر[1].

وباختصار فإن كل من زار منطقة الطاسيلي، وجد نفسه وسط أبر متحف للفنون التشكيلية في العالم، مفتوح على الهواء الطلق ويمثل عهدا ما قبل التاريخ، حيث أن هناك بعض الرسومات ذات نوعية استثنائية وخاصة رسومات

[1] –H. lhote –a la decouverte des fresques du tassili – arthaud – collection signesdes temps (3) – derigee par sylvancontou. Edition n 740- avril 1958- paris. p 202-203.

نساء منطقة جبران وسفار، التي أنجزت بحسب طولها ومقاسها الطبيعي، ولا يمكن لأي مدرسة فنية في العالم مهما كانت وفي كل الأوقات أن تنكر القيمة الفنية لتلك الرسومات ويمكن تمييز نمطين أو أسلوبين أساسيين من خلال هذه الرسومات:

الأول: الأسلوب الرمزي، ويظهر أنه قديم ويمثل الإنسان الأسود.

الثاني: الأسلوب أو النمط الطبيعي، وهو أسلوب حديث مقارنة بالأول، و خلاله يمكننا أن نكتشف تأثيرات حضارة النيل على المنطقة.

وعلى الرغم من هذا التنوع في التعبير غن المعتقدات والعبادات والطقوس، فقد كان ثم نوع من الاطراد والاتفاق في التصورات والوسائل، وقد امتزج السحر والدين على نحو وثيق، كما هي الحال عند البدائيين. وفي هذا الاطراد الأساسي للروح الدينية يمكن أن نعثر على الملامح المشتركة للمزاج الديني للبربر، وفيما يتعلق بعصر ما قبل التاريخ، لا تقدم لنا الوثائق عن هذا الموضوع نتائج بارزة، لقد ذكر من قبل أن رسومات الحيوانات المنقوشة على الصخور في الشمال الإفريقي من طرابلس حتى مراكش تدل على تفسير دور بعضها بوصفها حوامل لطقوس الاستسقاء في العصور قبل التاريخية منها على إثبات وجود عبادة طوطمية، وبالنسبة المرسوم الموجودة في الصحراء الكبرى،

فإن الحيوانات المرسومة يمكن أن تشهد إلى حد ما على بعض الطقوس السحرية أو شعار عبادة الحيوان[1].

إلا أن الشيء المهم من وراء كل هذا أن رسم هذه الأشكال الموجودة لا توجد فيه أي صفة للتأثر بمثيلتها الأوروبية أو الجنوب إفريقية، وإنما نلاحظ في بعض الأحيان أن هناك تأثر بالأسلوب المصري، أما تلك الرسومات القديمة فإنها تنتمي إلى المدرسة تبقى لحد الآن مجهولة وأنشئت قديما بعين المكان[2]. وسجل المختصون وجود فروق عميقة بين بعض الصناعات الفنية في عصر ما قبل التاريخ في الصحراء الكبرى وبين الصناعات الفنية المناظرة في المناطق الواقعة شمالي الصحراء الكبرى[3]. إلا أنه لا يمكننا أن نأخذ هذه الفكرة كما هي لأن صاحبها ما إلا أحد المستعمرين الذين عملوا مع الإدارة الاستعمارية، فعل مثلا في إدارة الحماية الفرنسية التي فرضت على مراكش سنة 1914.[4]

---

[1]. لأفريد بل، ترجمة عبد الرحمان بدوي، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**،، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط 3، ص 43.

[2].H lhote –a la decouverte des fresques du tassili – arthaud – collection signesdes temps (3) – derigee par sylvancontou. Edition n 740- avril 1958- paris.p 206.

[3]. المرجع نفسه، ص 43.

[4]. المرجع نفسه، ص 6.

وبالتالي فان أهداف أبحاثه يشوبها الكثير من الشك، فهو بذلك يريد أن يفرق بين أصل سكان الصحراء الكبرى وأصل سكان شمالها، خدمة الأهداف استعمارية محضة رغم أن الكثير من الأبحاث التاريخية الخاصة بفترة ما قبل التاريخ أثبتت أن أصل سكان هذه المناطق هم برابرة.

ونوصل الباحث " **هنري لوط H. Lhote**" إلى إحصاء أثني عشر أسلوبا في الرسم أنجزت بها الرسوم الموجودة على الصخور جبال التاسيلي بالجنوب الشرقي الجزائري، والتابعة لفترة ما قبل التاريخ.(أنظر إلى قائمة الملاحق).

إن إنجازات هذه المدرسة تشكل حاليا معطيات ومصادر معلومات جد قديمة بالنسبة لحضارة الإنسان الأسود في مجال الفنون التشكيلية.

ويمكننا القول أن الرسومات المنقوشة على الصخور جبال التاسيلي تبقى شاهدة على وجود حضارة عريقة بتلك المنطقة، ومن خلالها نستطيع أن نتصور حقيقة تلك المجتمعات التي تعاقبت على هذه المناطق الصحراوية، وكذلك التأثيرات الناتجة عن الاحتكاك بالحضارات الأخرى.

وبفضل تلك الرسومات يمكننا أن نتبع المسار التاريخي للثروة الحيوانية في تلك المنطقة وكذلك التأثيرات المناخية وتطورها وعوامل الجفاف التي أثرت على المنطقة إلى أن أصبحت ذات طابع الصحراوي.

وعلى هذا يمكن القول أننا بصدد الكلام عن أقدم حضارة للإنسان وسط أكبر صحراء في العالم.

كما أن زخارف فترة ما قبل التاريخ التي زينت الأواني والأشياء الصالحة للتزين والتي وجدت على أرض الجزائر تميزت باستعمالها للأشكال الهندسية فمثلا كانت الزخرفية تزاوج بين الزخرفة الفنية والصور، إلا أنها كانت مسطحة، ويصح القول بأنها هندسية.

ومن ما استنتج من خلال إحصاء وفحـــص زخارف هذه التـــحف الأثرية أن جدول الأساليب والتصوير واسع جدا، حيث يوجد خط محزوز وتربيعات وشوار ومفاصل معقدة لعناصر هندسية، ولكن توجد أيضا تصاوير حيوانية أو إنسانية الشكل، فنجد مثلا في المعلم النيولبتي في الداموس الأحمر في تبسة تيارين في التعبير، هما المجرد والمصور ويوجدان في تحفتان رائعتان منقوشتان على وجهين لنفس الحجر.

أولهما يحتوي على مجموعة من الخطوط المستقيمة والمرقنة والخطوط المنحنية، وتلتقي كلهما في شبكة دقيقة يجهل تماما معناها، إلا أن ترتيبها يدل على إحساس منقطع النظير في التركيب.أما الوجه الثاني فإن به زخرفة أقل تعقيدا في الخطوط والمساحات المرتقة فنجد أنفسنا إذن أمام فن يعبر عن العزم والتفكير ولكنه فن يرفض أي تأويل[1].

[1]. متاحف الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، الجزء الخامس، ص 17-18.

كما أن هناك من يرى أن الإنسان البربري أي الإنسان الأصلي لمنطقة شمال إفريقيا قد تأثر بالحضارة الإيجية، ونعني بها الحضارة التي قامت على ضفاف بحر إيجة، وذلك حسبما يدل عليه تقارب اللغات القديمة والخط ووحدة الشكل في البناء وصناعة الخزافة. ويقال أن سكان المغرب أخذوا عن الإيجين زراعة التين والزيتون وأكرم، بفضل هؤلاء راجت بالمغرب صناعة التعدين والتصوير على الخزف ويظن أن ذلك كان حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد[1].

ومما شك فيه أن للإنسان البربري فضل عظيم على المجتمع الإفريقي وعلى المدية الإفريقية في القديم، بما اخترعه من أشكال الحروف وابتكار الخط الذي يعبر به عما يختلج في صدره من معاني والكلمات. في حين أن الخط كان منعدما والكتابة مجهولة، وخاصة بهذه الأوطان ومن تأمل الخط البربري، وأشكال حروفه وجدها تشبه كثيرا الأوضاع الكونية والكائنات الطبيعية، فهناك من الحروف من يشبه الشمس ومنها ما يشبه القمر والنجم والبرق...الخ ولم تكن الحروف الأصلية لتزيد لديهم على أربعة عشرة حرفا يسموها " التيفيناغ" ومعناها الحروف المرلة ولها حركات وضوابط تسمى " تيدباكين " بمعنى الدليل على العمل والتوسع ، و هم يكتبونها بحرية تامة كيف ماشاء الكاتب فليكتب، من اليمين إلى الشمال وبالعكس ومن الأعلى إلى أسفل أو بالعكس حسب اصطلاح القبيلة. ولم يبق لهذا الخط أثر في الشمال الإفريقي سوى في الصحراء عند

[1]. عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الأول،، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،دار الثقافة، بيروت، لبنان، سنة 1982، ص 34.

الملثمين من القبائل لمتونة المشتهرين باسم "التوارف"[1]، وهم أقدم بدو العالم وجودا إلى اليوم، ومنهم من لا يزال يستعمل في مكتـــبه الخاص خط "التيفيناغ" ولكن بصفة قليلة.

واستعمل الإنسان البربري كذلك النحاس وانتفع به، وهذا ما تدل عليه الاكتشافات الأثرية بضواحي العاصمة، بناحية " قامة الفول" أو" سانت أوجين"، حيث اكتشف عدة صفائح نحاسية وغيرها كما وجد مثل ذلك في مدينة بجاية، وهذا ما يدل على شغف ويل البربر إلى العمل والصناعات[2].

أما بخصوص العمران، فنجد أن البرابرة قد بنوا بيوتهم تقيهم حر الصيف وقر الشتاء. وقد شيدوها على شكل بنايات مترابطة، سميت بالقصور، ومن الشواهد ذلك فصور "تمطيط" يقول ابن خلدون في هذا المجال عندما يذكر القبائل "بن يامدس" وهم من بطون "بني ومانوا" من مشاهير قبيلة "زناتة بالمغرب الأوسط الذي هو بالجزائر، فيقول إنهم هم الذين اختلطوا بمواطنهم المتصلة بقبيلة المغرب الأقصى والأوسط تلك القصور، اتخذوا بها الجنات من النخيل والأعناب وسائر الفواكه، فمنها على ثلاثة مراحل قبلة سجلماسة وتسمى وطن (توات بصحراء الجزائر)، وفيه قصور متعددة تناهز المائتين أخذة من المشرق إلى المغرب وأخرها من المشرق يسمى " تمنطيط" وهو بلد مستجر في العمران وهو محط ركاب التجار المترددين من المغرب إلى البلد مالي[3].

---

1. قبل أنهم سموا بذلك لتركهم المسيحية واعتناقهم الإسلام.
2. عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، المرجع نفسه، ص. ص44-45.
3. مقدمة عبد الرحمان بن خلدون، ج 7، ط بولاق، سنة 1258، ص 64.

❖ مرحلة الفينيقيين:

إن الحضارات المتعاقبة على بلد الجزائر تركت أثارا واضحة في المجال الفني، الذي تبقى بعض شواهده قائمة حتى الآن، فنجد الساميون بالفينيقيين القادمون من الشواطئ السورية اللبنانية قد رسموا وعمروا الجزء الشمالي من الجزائر قرابة ألف سنة، ابتداءا من أواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد وقد تواجد هؤلاء الفنيين خاصة على مناطق الساحلية، وسبب ذلك راجع إلى أنه عرف عنهم امتهانهم للتجارة الشيء الذي دفعهم إلى السيطرة والتحكم في البحر الأبيض المتوسط، حيث كانوا مصدر تأسيس الوكالات التجارية في قرطاج بـ"تونس" وفي ليكسوس (الأراش) بالمغرب[1]. ومن الطبيعي والضروري أن كانوا قد توقفوا وأسسوا مرافق بحرية على طول الساحل الجزائري الذي يفوق طوله الألف كليومتر بكثير، وقاموا بتأسيس نحو الثلاث مائة مركزا مابين مستودع تجاري ونحو المائتي مدينة، كان منها بالقطر الجزائري: مينة إكوسيم "بالجزائر العاصمة"، صلداي "بجاية"، روسكادي "سكيكدة"، هبو "بونة" أو "عنابة"، شولو"القل"، يول "شرشال"، انجيجلي "جيجل"، تلدلس، دلس، تنس وتقزيرت...الخ، ومن مراكزهم التجارية داخل القطر: مدروس، مداورش، تقاست، سوق أهراس، تبسة. وبهذه المواطن روجوا بضاعتهم واظهروا براعتهم في صناعة الخزف والطين والزجاج والمنسوجات الحمراء والأسلحة...الخ، وكان الزواج والبيع في جميع هذه البضائع والسلع وكل الصناعات بطريق المعارضة والمبادلة أي المقايضة بمنتوجات هذه البلاد

[1]. متاحف الجزائر، فن الجزائري المعاصر،سلسلة فن وثقافة، ش، و، ن،ت. 1973 ص 32.

المغربية من الصوف ووبر وأنعام وجلد وريش النعام والعاج، كما أنه للفينيقيين الفضل الكبير على العالم المتمدن أجمع إذ يعتبرونهم أول من ابتكر طريقة رسم الحروف الأبجدية المنتشرة في العالم اليوم وجعلها حسب النطق بعدما كانت مســـمارية وهيروغليفية أي تصويرية. كما أنهم أول من وضع نظام الأشكال الحسابية فجميع خطوط الأمم اليوم مدينة إلى الخط الفينيقي القديم المتجه من اليمين إلى اليسار[1]. ولا تزال هذه المرحلة هامة من تاريخ الجزائر تحتاج إلى دراسة تاريخية وأبحاث واكتشافات أثرية جادة حتى يمكننا فهم ما جرى على أرض الجزائر في ذلك الوقت ومن بعد ذلك يستطيع الدارسون والباحثون في الميادين العلمية المختلفة أن يقوموا بدراساتهم ومنها الدراسات الفنية التشكيلية.

انتفع الفينيقيون كثيرا بالحضارات السائدة آنذاك والتي لم تكن بعيدة كالحضارة السومرية والبابلية والأشورية هذه الحضارات التي امتازت برقي العلوم والفنون والصناعات، وفي " مصر" ازدهرت الحضارة الفرعونية منذ الألف الرابع قبل الميلاد وأسهمت في تقدم علوم الهندسة والكيمياء وغيرها من الشؤون الصناعة وبفضل احتكاكهم وتأثرهم بتلك الحضارات برع الفينيقيون في مجالات عديدة من فنون والصناعات، كما نحت العاج والدباغة والحياكة والنجارة واستخراج العطور والمواد الذهنية وصنع الفخار والخزف والزجاج والبلور الملون والنقش على الصخور والخشب وتعدين المعادن وصنع الفؤوس والمطارق والسكاكين والمقصات والنسيج بكيفية ممتازة لا تزال إلى اليوم تستعمل في بعض جزر الأرخبيل من سواحل اليونان، كما كان لهم باع طويل

[1]. عبد الرحمان بن محمد الجيلاني. **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الأول،، المرجع نفسه، ص57.

البحرية، حيث برعوا في صنع سفنهم العجيبة وإتقان بناية الموانئ والمرافق بها ومثال ذلك كانت مرسى قرطاجة تسع نحو220 مركبا حربيا.

❖ **المرحلة الرومانية:**

الرومان أمة أربة تشكلت من شعوب وأمم مختلفة، منها اللاتين والإغريق والغال والأتروسك وقامت هذه الدولة على أرض إيطاليا حاليا، واستولى الرومان على الجزائر فعليا سنة 297 م واجبر الرومانيون الأهالي البرابرة بالجزائر على تعلم لغتهم أي اللاتينية، ورغم انتصارهم عسكريا عليهم والسيطرة إلا أنهم لم يستطيعوا القضاء على لغتهم[1]، ورغم ذلك فهناك من الشعب من برع وبلـــغ أرقى درجات الكتابة والخطـــابة وبرز في علوم الحكمة والفلسفة، فهذا " يوبا الثاني " ملك القيـــصرية " شرشال " والذي دام في الحكم نحو خمسين سنة، كان شغوفا بالعلم لا يفتر عن الكتابة، وله مؤلفاته نفيسة في التاريخ والجغرافيا والفلسفة والتمثيل والموسيقى، وهو مشهور بتوفد الذهن والذكاء المفرط، مولوع بدراسة الهندسة ووضع التصميمات العمرانية، وقد جلب إلى عاصمته من "مصر واليونان" طائفة من الفنانين والكتاب والشعراء والفلاسفة، وأشاد بها القصور الجميلة والهياكل الفخمة. كما أن آخرين قد سطع نجمهم مثل العالم الكبير أبو ليسوس، مؤلف كتاب الحمار الذهبي وغيره.

وعرف سكان المنطقة شمال إفريقيا أيام الاستعمار الروماني صناعة الأقمشة الغليظة وأواني الطين على اختلافها وكانت صناعة المصابيح الزينة

[1]. هاينريش فون مالتسان: ثلاثة سنوات في شمال غرب إفريقيا، التعريب، د. أبو العبد دودو، ص70، د.ط، ش.و.ن.ت، الجزائر 1976م.

بشرشال مشتهرة وتجارتها رابحة، أما الفنون الجميلة يومئذ فعرفت ازدهارا كما شهد بذلك ما تركه الرومان بعدها من مظاهر العظمة الهائلة على الـــتحف المزينة بالفسيفساء، وصنع التماثيل الضخمة ونقوش المرمر والرخام وزخرفة الهياكل وإقامة الحنايا والقنوات لجلب المياه من بعيد من بعيد وحفر الآبار والسدود والصهاريج العديدة، وكان منها مثلا بالجزائر سد الحضنة وثلاث سدود بواحد، وأعظم قناة أثرية بالجزائر هي بمدينة شرشال يبلغ طولها 28 كلم عبر جسر كبير يبلغ ارتفاعه 35 مترا ويتألف من 17 جنسية ذات ثلاث طبقات.

كما عمل الرومانيون على توسيع مدينة سكيكدة وميلة والقل وجميلة فأصبحت بذلك عواصم فسيحة وجميلة بعدها كانت قرى صغيرة وقد بلغت المدن الرومانية بإفريقيا نحو السنين مستعمرة ما بين مدن والقرى وحصون وكلها كانت على غاية الرقي في الحضارة والعمران واعتنوا كذلك بالبناء وتشييد وإنشاء المسارح والملاعب مثل: مسرح تيبازة، تيمقاد، قالمة، سكيكدة، وملعب شرشال، وهياكل العبادة والحمامات مثل: حمامات لومبيز وتمقاد وجميلة... الخ ولا يزال البحث عنها مستمرا إلى اليوم وما ظهر منها إلى اليوم لهو أعظم دليل على نشاط الحركة الفكرية ومظهر جلي من مظاهر الثقافة العامة التي كان عليها الرومان يومئذ بهذه البلاد وقد تفوق الرومانيون في الكثير من مجالات العلمية ومن دون شك يبقى العلامة " أبوليوس " أكبر شاهد على تقدم هذا العصر والذي يقول فيه البيروني: "هومن أكمل الرجال وأعظمهم فائدة في عصره". وكذلك سجل هذا العصر نبوغ الفنان المهندس القسنطيني "فرنطوس" أستاذ الإمبراطور مسرقس أور اليسوس 360م والكثير يرى أن

حقيقة الحضارة و الثقافة الرومانية مقتبسة عن الإغريق والفنيقين[1] وخير دليل على رقي الحضارة الرومانية وازدهارها في شمال إفريقيا هو ذلك العمران التي لا تزال بعض أثاره قائمة ببعض المدن الداخلية والساحلية، كالأسواق والهياكل والخزانات والحمامات وقنوات لصرف مياه الشرب إلى المدن.

❖ **المرحلة الوندالية:**

الوندال شعب قوطي قديم سكن شمال نهر الدانوب من السلالة السلافية وموطنهم ألمانيا واحتلوا شمال الإفريقي بسبب خصوبة أراضيه ويسر الحياة الاقتصادية وأسسوا به أول مملكة وراثية سنة 431 م.

وما وصلنا من أثار حضارة الوندالين لم يتعدى بعض القطع من النقود، فضة وبروز مضروبة باسم ملوك هذه الدولة وعليها نقوش رمزية أو كلمات استخرجها علماء اللغات من لهجات القوم الذين عاشوا هذا العصر وخالط وأهله فلا أثر للفن والأدب في هذه المرحلة بل عرف عن الوندالين أنهم أمة تخريب وانحلال في الأخلاق وصار اسمهم مرادف للهدم والتخريب والنقص.

❖ **المرحلة البيزنطية:**

ظهرت الدولة البيزنطية إلى الوجود بعد انقسام الدولة الرومانية إلى الشرقــية وعاصمتها بيزنطية وغربية وعاصمتها روما، ولم تتحدث كتب التاريخ عن الحياة الأدبية والثقافية في العهد البيزنطي، إلا أنه عرفت تلك

[1]. عبد الرحمان بن محمد الجيلاني،**تاريخ الجزائر العام**، الجزء الأول،، المرجع نفسه ص 80، 81.

المرحلة تشييد بعض الكنائس وإقامة الأسوار حول المدن كأسوار تنس، شرشال، سطيف، ميلة، تيمقاد، قالمة، تبسة... الخ.

وعلى كل، فقد لا تزال أثار بعض بقايا الفن البيزنطي الجميل الذي يمتاز به عصر البيزنطيين في الشمال الإفريقي وتمييزه عن بقية العصور الأخرى، ونرى ذلك بوضوح في تأثر المسلمين بالفن التشكيلي البيزنطي المجسد في النقوش المزخرفة من نوع القشاني الملون بالتصاوير المرسومة الدالة على براعة الصناع الإفريقيين من الروم أو بربر، وقد بلغ تأثر العرب بهذا الفن أن استخدموه في نقش وزخرفة مساجدهم ومعابدهم[1]، ويصف "ابن فضل الله العمري" مدينة شرشال بقوله: "إنها مدينة تزيد على الوصف في اتساع الأفنية، وارتفاع الأبنية، وعظم القناطر المرفوعة، والأقبية المعقودة والقواعد المشيدة والجدر السميكا، مما يشهد له حول الأرض وسفار الآفاق وسمار الحديث بأنه لا شبيه له في تحسين بنائها وتحصين صناعتها"[2].

❖ المرحلة الإسلامية:

ويعد انتشار الإسلام في القرن السابع ميلادي في بلاد شمال إفريقيا بعد الفتوحات الإسلامية أخذت الحياة العام للسكان تغيير وتتطور شيئا فشيئا على حسب ما تمليه قواعد الدين الإسلامي وهذا بفضل اختلاط وامتزاج العرب بالبربر، فتصاهروا وسكنوا مع بعض في القرى والمدن ومن فضل الإسلام انه لم يميز بين الناس في الحقوق عرب والبربر إلا ما كان منها من الولاية العامة

[1]. المرجع السابق، ص 105.

[2]. مسالك الأبصار، ج1، طبعة القاهرة، سنة، 1924، ص 244.

فكانت بأيدي العرب لخبرتهم بالشؤون الدولية[1] والمعروف عن العرب المسلمين الفاتحين أنهم لم يفتحوا وطنا من أجل نهب خيراته أو سلب حرية أهله و لا تحطيم عمران الحضارات التي سقتهم بل كان هدفهم الوحيد هو نشر الدين الإسلامي فاختلفوا بذلك عن سائر الأمم الفاتحة، فتعلق البرابرة بالفاتحين العرب بفضل معاملتهم الإسلامية واحتكوا بهم واعتنقوا الإسلام وتأثروا بالحضارة الإسلامية فأخذت عاداتهم وثقافتهم تتصهر مع الظروف الجديدة التي فرضتها الدولة الإسلامية فكان التأثر واضحا وجليا في الدين واللغة والحضارة ويحتفظ متحف الآثار القديمة بمجموعة هامة من النقود تابعة لعهد الولاة المعنيين من لدن خلفاء الراشدين الدولة الإسلامية بالمشرق العربي تحمل أسماء الولاة الذين تولوا شؤون شمال إفريقيا وبعض الآيات القرآنية.

ومنذ العهد الأموي إلى العهد التركي مرورا عبر كل المراحل والمحطات التي عرفها التاريخ الإسلامي، نجد حضورا فنيا إسلاميا لاسيما الفن التصغيري والفن ألزخرفي خاصة في مساجدنا وقصورنا وعلى كتب والدواوين الشعرية والتاريخية والمصاحف، وهذا ما أثبته الدراسات التحليلية المسهبة التي قام بها بعض المستشرقين حول كبريات المدارس المخطوطات المذهبية والفن ألتصغيري ببلاد الرافدين والهند وتركيا وما خلفته من أثار إذ استطاعوا أن يميزوا من خلال ذلك أحد المظاهر المتعددة لعبقرية الحضارة الإسلامية وفي العباسين والتيمورين والعفوين، ازدهرت في القرن الثالث العشر والرابع عشر

[1].مبارك بن محمد الميلي، "**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**"، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1976، ص416.

مراكز الفن الجزائري والتبريزي، حيث زينت بالرسوم دواوين الشعر وكتب التاريخ حتى أنها اليوم تعد في مجموعتها مفتخرة بعض المكتبات والمتاحف[1].

اتسم الفن الجزائري القديم بسمة خاصة وتأثر تأثرا كبيرا بما تمييز به أو ما أصطلح على تسميته عصر (التيفيناغ) من رسومات والأشـــكال لا تزال قائمة ومنقوشة على الصخور الطاسيلي بالجنوب الجزائري، وتعتبر أقـــدم أثر تشكيلي في الجزائر ولا تزال قائمة مجسدة في تاريخ وصورة فننا حتى يومنا هذا رغم تأثير بلاد المغرب العربي بالفن الإسلامي على اختلاف مراحله كالفن الأموي والعباسي والفاطيمي والأندلسي والعثماني.

إن الآثار البربرية التي تمثل الفن البربري خاصة منها صناعة الحلي والنساجة وصناعة بعض الأواني الفخارية وغيرها في منطقة الأوراس والتوارف أو منطقة القبائل هي امتداد لحركة الفن القديم المتواجدة في منطقة الطاسيلي.

ونريد هنا أن نثبت أن الإنسان الذي عاش بهذه المناطق قد كان له نصيب وقسط من الفن الذي أراد من خلاله ممارسة طقوس متعددة أو بدافع الشعور بضرورة محاكاة الطبيعية.

وما نسجله على الحركة الفنية الجزائرية، وهو أن مميزات ومواصفات التراث الطاسيلي لم تنعدم ولم تغب عن الوجود، واستمر بقاؤها وبقت كذلك

[1]. كتاب محمد راسم، تعليق وتقديم واختبار أحمد باغلي: مقدمة، د. أحمد طالب الإبراهيمي، ش.و.ن.ت، الطبعة الرابعة 1981، ص 01.

حتى بعد الفتوحات الإسلامية واندماج الجزائر وانصهارها داخل الأمة العربية، رغم الآثار والتأثر الواضح بهذين العاملين.

ورغم كل ذلك بقي الإنسان الجزائري يصنع قلله ومنسوجاته المختلفة طبقا للأشكال محبوكة عن الطبيعة متوازنة، تمثل وتحمل قيما جمالية منسجمة مع مدلولها العفوي، أكثر من مونها تابعة عن الوعي وتبصر ، تماشيا مع خوفه مما قد يلحق به تبعا فيما يتعلق بروح الدين الإسلامي الذي يحرم التصور وتفاديا لعودة الوثنية.

و مهما يكن التأثر الفنان الجزائري بالحركة الفنية التشكيلية عبر عن تاريخه الحديث والمعاصر وبجميع الحضارات المتعاقبة عليه من الفينيقيين إلى الرومان والبيزنطيين والعرب والأتراك وأخير الأوروبيين و الفرنسيين خاصة يبقى جليا وواضحا يستف من مميزات كل مرحلة وتميز كل فترة عن الأخرى حسب علاقة التأثير والتأثر.

إن القيام حسب دويلات إسلامية بالمغرب العربي على مر التاريخ إبتداءا بالدولة الرستمية والإدريسية والأغلبية والعبيدية والمرابطة والموحدين والزبانية والحفصية والمرينية، وصولا إلى العهد التركي، وانتشارا تعليم ومبادئ الدين الإسلامي وسط مجتمعهم وتمسك أهل السنة بأحكام الحديث الشريف وقيام هذه الدول على الأسس دينية زهدية جعل أهل المغرب العربي عامة والفنانين خاصة يقفون موقفا سلبيا من التصوير بصفة خاصة والفنون التشكيلية بصفة عامة، وموقفهم هذا ناتج بالدرجة الأولى من إيمانهم وتعلقهم روحيا بدينهم وخاصة أن

المذهب المالكي الذي تبنته مجتمعات المغرب العربي كان أشد المذاهب وأحرسها تحريما لتصوير الطبيعة وتجسيدها، ويقول الدكتور "علي اللواتي" في سياق ترجمته لكتاب "بابا دوبولو"، بأن علماء وفقهاء المالكية نهموا عن كل صورة واقعية كانت أو أفكارا وبذلك عد المذهب المالكي أكثر تشددا من الموقف المذاهب الأخرى فيما يخص قضية التحريم[1]، وكذلك بالنسبة لمسألة منع التصوير التشبيهي في الإسلام وهي مسألة هامة لها علاقة بلا شك في تكوين جمالية الفن الإسلامي وكذلك ينظر إليها على أنها عملية القمع فرضتها السلطة الدينية في حق الإبداع[2].

أذن فإن سبب ابتعاد الفنانين المغربة عن الفنون التشكيلية عامة وفن التصوير بصفة خاصة مرده ديني، وليس نقصا أو عجزا في ميدان ومجال البراعة والموهبة الفنية، لأنهم برعوا في ميادين أخرى لم يكن فيها تحريم الديني أو ما شابه ذلك.

وبداية الفن التشكيلي وخاصة فن الرسم في الجزائر كانت مع بداية فن الخط العربي الذي يعتبر أول حركة لتكوين العوامل الإسلامية التي إنبثق منها الفن الإسلامي المحض.

أما الحرف العربي في المشرق الإسلامي قد عد واعتبر أساس قيام فن النقش، فنظرا لكون الحرف العربي سهل التشكيل فقد كان طيلة القرون الماضية عرضة للتجديد المستمر في الشكل يقول "ألكسندر بابا دوبولو": "أن اللولب

---

[1].إلكسندر بابا دوبولو، **جمالية الفن الاسلامي**، ترجمة د، علي اللواتي، تونس،1979، ص 16.

[2]. عفيف هنسي، **الفن الحديث في البلاد العربية**، دار الجنوب للنشر، تونس،1980، ص 15.

بشكل الهيكل الأساسي تقريبا للرسم الإسلامي وذلك بالنسبة لصور المخطوطات العربية والفارسية والفن المغولي أو التركي ورسوم الشرق الأدنى المتأخر[1].

وباعتبار أن هذا الحرف العربي يعد عنصرا طبعا له القوانين ورمزية خاصة به، فقد شكل جوهر الجمالية الفنية للزخرفة ومن هذا الأساس كانت انطلاقة فن الزخرفة العربية ومختلف اتجاهاتها التجديدية.

وظهر بعد ذلك فن النقش كالزخرف الإسلامي الذي يظهر وحدة متكاملة ويرتبط بفهم الخط الذي هو وسيلة للزخرفة.

وانطلاقا من المفهوم الديني فإن الكتابة قد تكاملت مع الزخرفة فتظهر مثلا تلك الكتابة المتداخلة في بعضها والتي تتخذ أشكالا متعرجة ومنحنية لتكون فيما بعد أشكالا جميلة.

لقد كان لفعل التواصل الحضاري البربري العربي الإسلامي أثرا فعالا في تثبيت و تأصيل نموذج فني تشكيلي بالقطر الجزائري تجلى في زخارف الجميلة والمنحوتات الجبسية كما يشهد على ذلك تلك الآثار المتواجدة داخل مدننا العريقة: ورقلة، سدراتة، بجاية، وكذلك تلمسان وباقي المدن الجزائرية الأخرى التي حط بها الفنانون المسلمون الأتون من الأندلس قبل أو بعد سقوط غرناطة على يد القشتالين الأسبان يقول الدكتور "م. سديماند أمين" مجموعة الشرق الأدنى بمتحف " الميتير وبوليتان " بنيويورك، في معرض حديثه عن تاريخ فن الحفر والنقش على الخشب بشمال إفريقيا: " أنه لا تزال بشمال إفريقيا عدة

[1]. ألكسندر بابا دولو، المرجع السابق، ص 72.

منابر هامة ترجع إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر وأقدم هذه المنابر منبر " المسجد الجامع بالجزائر" الذي بناه "المرابطون" سنة 1082م –474ه ويتكون زخارفه من حشوات مربعة تزينها زخارف هندسية متشابكة وأشجار نخيلية وتزاويق أسلوب المغربي إسباني حمله إلى شمال إفريقيا الفنانون الأندلسيون[1].

وعلى كل فغن الوجود الإسلام يلي أرض الجزائر قد ساعد على تشكيل فن التشكيلي إسلامي نتج عن احتكاك حضارة العرب المسلمين الفاتحين مع الحضارة سكان شمال إفريقيا فجاء هذا الفن محترما لقواعد الدين الإسلامي وابتعد الفنانون التشكيليون الجزائريون منذ وصول الإسلام أرضهم عن تشكيل التماثيل التي حرمها الدين الإسلامي وسوف نعطي لمحة وجيزة عن حالة الفن التشكيلي عبر أهم مراحل تاريخيها الإسلامي.

❖ مرحلة الرستمية:

أمتازت هذه المرحلة بصناعة الأواني الخزفية والطين والزجاج والأثاث من الخشب المنحوت والمخروط والمموه والمرصع بالعاج أو الصدف والصنائع متركبة من بربرية والفارسية وعربية والرومانية وأندلسية عليها طابع الحضارة الإسلامية[2]، ولم يبق من أثار الرستميين في مجال الفن التشكيلي إلا ما عثر عليه خلال عملية الحفر الأثرية التي شرع فيها سنة 1941م تحت إشراف "جورج مارسي" و"كسوس لمار" التي مكنت من كشف عن البقايا بناياتها

[1]. الفنون الإسلامية، ص 129 ط، مصر 1954.

[2]. تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الميلي، ص 449.

العسكرية كالسور والقصبة وعدد من أشغالهم المائية والأشقاف الخزفية، حيث كانت هذه الأخيرة حسب الباحثين السابقين مزينة بزخرفة ناتجة عن انجرار أداة كالمشط فوق الطين وهو لا يزال رخوا فتتشكل خطوط متوازية مستقيمة أو ملتوية[1].

❖ مرحلة الإدريسية:

لم يصلنا من أثار الفترة الوجود الإدريسي بالجزائر شيء نشبع به فضولنا للتطلع على أثار هذه الفترة وما نستطيع إن نسرده هنا هو تأسيس إدريس الأول الأكبر لمدينة أقادير بتلمسان وبناء مسجد بها والذي نقش على صفح منبره هذه العبارة: "باسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن علي رضي الله عنهم وذلك في صفر 174ه"، إلا أنه لم يبق من هذا المسجد إلا أطلال من مئذنته بأقادير[2]، والتي أمر بترميمها وتجديدها السلطان الزياني "يغمراسن بن تاشفين" ويذكر العقوبي مدينة تلسمان بقوله: "عليها سور حجارة وخلفه سور أخر من حجارة أيضا وبها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة"[3].

وقد أجرى الباحث الباحث في علم أثار ألفريد بال ALEFRED BELL سنة 1910–1911 بعض الحفريات الأثرية بهذه المنطقة أي أقادير التي أصبحت حيا

---

1. متاحف الجزائر، سلسلة فن وثقافة، ص 63.

2. تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص182–183.

3. كتاب البلدان ط لندن،186م، ص 17.

من أحياء مدين تلمسان ولم تفض إلا تخطيط وتصميم مخطط وإجمالي افتراضي للمسجد الذي تبقى مئذنته الشاهد الوحيد[1].

كما أن حسبما جاء في كتاب تاريخ الجزائر العام أن مدينة البويرة تأسست وتشكلت على يد "حمزة بن سليمان العلوي"[2] وهو من الأدارسة.

❖ مرحلة الدولة الأغلبية:

استفادت وعرفت الأغالبة كيف يستثمرون خلاصة حضارات من تقدمهم من الأمم العظيمة التي مرت على هذه البلاد، فانتفعوا مثلا من الفينيقيين من التجارة ففي البحر والرومانيين من طرق أجهزة الري واستفادوا بما جاء به العجم من صناعة النسيج والطرز وغيرها من صناعة البناء وفي فترتهم كذلك شيدت المساجد والأسوار والقصور والمنائر. وعلى حسب العلامة "ابن خلدون" أنه لما توفى " أبو عباس محمد بن أبي عقال سنة اثني وسبعين، ولي مكانه ابنه " أبو إبراهيم أحمد " فأحسن سيرة وأكثر العطاء للجند وكان مولعا بالعمارة فبنى بإفريقيا نحوا من عشرة ألاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد... كما اشتغل الغالبة بالصناعات المختلفة بالحدادة والتجارة والنقش والحياكة والتعدين فكانوا يستخرجون من المعادن مجانة ومناجم بونة وغيرها أنواع الحديد والرصاص والفضة والكحل ومن المرسى الخرز وبالقالة أنواع اللؤلؤ والمرجان[3].

---

1. متاحف الجزائر، سلسلة فن وثقافة، ص 63.
2. تاريخ الجزائر العام،ج 1، عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، المرجع نفسه، ص 187.
3. متاحف الجزائر، الجزء الخامس، ص 64.

❖ مرحلة الدولة العبيدية أو الفاطيمية:

كانت الحياة الدولة العبيدية قصيرة بالمفهوم الذي يمكننا من بسط حضارتها على الأرض التي وجدت عليها، ومع ذلك فقد نجحت في توطيد حكمها بأساليب الحكمة والعدل والظاهر أن الدولة العبيدية عملت على نشر الثقافة الإسلامية وخدمة العلم بمختلف الألسن واللغات، فقد احتفظ لنا التاريخ بوثيقة ملكية يصرح فيها الخليفة " المعز" بأن دعاته المنتشرون بالأقاليم يدعون إلى الدولة ويشرون بأيامها وينشرون علمها وينذرون بأسها بتصاريف اللغات واختلاف الألسن[1].

وفي هذه المرحلة– الدولة العبيدية– عرفت منطقة شمال إفريقيا الفلسفة ومباحثها الممتزجة بعقائد الشيعة وإنشاء المصانع الحربية لصنع السلاح والسفن البحرية كمصنع المهدية وبونة وصناعة تعدين الحديد التي كانت من أشهر خصوصيات شمال إفريقيا ، ومصنع الزجاج الصافي وتفاصيل الصوف[2].

ومن شواهد وجود الفاطميين بأرض الجزائر، قطعة من الجص تشتمل على نقش بحروف بارزة وهذه القطعة آتية من "بغاي" بالقرب من " قسنطينة" وكذلك بعض القطع النقدية الذهبية والفضية[3] والموجودة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر.

ويحكى أنه في فترة المماليك هذه صنع بساط حيث أمر بصنعه "المعز" من حرير أرزق ملون مطعم بالذهب فيه صورة الأقاليم والبحار والأنهار والجبال

---

1. المرجع السابق السابق، ص 205.
2. كتاب الحضارة الاسلامية، الجزء الثاني، ص 58.
3. تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، ج2، المرجع نفسه، ص 231.

والطرق وفيه الصورة الحرمين الشرفيين مكتوبة أسماؤها عليها وفيه هذه العبارة التالية حسب ما جاء في كتاب تاريخ الجزائر الأعلام لعبد الرحمان محمد الجيلاني: "مما أمر يعمله المعز لدين الله شوقا إلى حرم الله وإشهارها ما لم رسول الله في سنة 353هـ ويذكر كذلك أنه كانت النفقة عليه اثنين وعشرين ألف دينار ويصفها كذلك بالقول وهذا نهاية التفوق الصناعي في فن الزخرفة ويضيف نفس المؤلف إنّ معز حينما رحل إلى مصر نقل معه من بلاد المغرب والأندلس صناعة بالتصاوير وكل نوابغ الفنون الجميلة وكان فيهم رجال من القبيلة الجزائرية قبيلة كتامة وكانوا يسمون المزوقين لأنهم كانوا يزوقون الجدران بألوان متعددة من الأصباغ إذا نظرت إليها من ناحية كانت صورة تغابر الحقيقة وكذلك إذا نظرت إليها من زاوية أخرى وأول من أشاد بمواهبهم حسب نفس المؤلف كانت زوجة المعز السيدة "تغريدة" فإنها شيدت لنفسها مسجدا جميلا بالقرافة واستأجرتهم للعمل فيه وكان رئيسهم رجلا من قبيلة كتامة يدعى الكتامي، حيث صنع صورة ليوسف عليه السلام وهو في الجب عريانا والجب كله أسود، فكانت هذه الصورة أول التصوير الفاطيمي الذي وقع في صدر الإسلام إلا انه لا يوجد أثر لهذه التحفة الفنية التشكيلية والمتاحف الحالية، كما أن المؤلف يضيف أن هذا الخليفة العبيدي هو من أمر بصنع قلم الحبر بالشكل المعروف عليه لان وهذا ما ذكره القاضي النعماني في كتابه "خصائص والمسامرات".

❖ مرحلة الدولة الحمادية:

عرف عهد الحمادين ازدهار الصناعات الفنية المختلفة التي يحتاجها متطلبات الحضارة الموحدية من بناء وزخرفة وتزوين، وانتشر فن التصوير والتزويق والنحت ونجارة الخشب والنقش عليه وعلى الجص الملون وعلى الخزف المطلي بالمينا وصناعة الزليج المزين بالصور والفسيفساء وصنع القارورات الزجاجية وغيرها من الأباريق البلارية وتطعيمها بالذهب وتزيينها بالخط العربي البارز الجميل على اختلاف أشكاله والحدادة ونسج الصوف والقطن وكتان الحرير، كما استخرجت المعادن من مختلف جهات البلاد[1].

وفي هذه الفترة كذلك قام السلطان حماد بتشييد القلعة وأسس بها عاصمته حيث أحاطها بسور من الحجارة ويصفها الإدريسي ويقول أنها من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزاها خيرا، وأوسعها أموالا، وأحسنها قصورا ومســـاكنا، وأعمها فواكه وخصبا، وحنطتها رخيصة ولحومها طيبة سمينة، وكانت مقصد التجار ومحط رحالهم يأتون إليها من العراق والحجاز والشام ومصر...الخ وأهلها في غاية الذكاء والفطنة ولهم في ذلك بوادر وأقاصيص عجيبة يرويها أهل الجغرافيا والتاريخ[2].

---

[1]. تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، ج2، المرجع نفسه، ص 292.

[2]. كتاب المسالك والممالك البكري، ط الجزائر، 1857، ص 184.

وكان بالقلعة معامل لنسج الأكسية الحسنة المطرزة بالذهب والسجاجيد المزخرفة والملابس الفاخرة ولصوفها من النعومة والبصيص بحيث يترك مع الذهب والفضة[1].

1- نشأة ومراحل تطور الفن التشكيلي الجزائري:

- نشأة الفن التشكيلي الجزائري:

إن نشأة الفن التشكيلي الجزائري مرت بعدة مراحل الأولى في سنوات العشرينيات وتميزت بوجد وتطور حركتين متوازيتين الحديثة التي تمت وتطورت تحت تأثير الوجود الأجنبي في ظل نشاطات المستشرقين وظهور أفكار جديدة في صفوف الفنانين الذين تركوا بصمتهم في تلك الفترة وحركة أخرى تقليدية أو وطنية التي ظلت متماسكة بأصالتها وتعاني من أجل البقاء.

في ظل هذه الظروف الصعبة ظهر أول جيل من الفنانين الجزائريين الذين نذكر منهم "أزواوي معمري" و"عبد الحليم همش" "ابن سليمان" وميلود بوكرش" وكانوا أول من رسم على حامل، فقد انصهروا في التيار الغربي الاستشراقي الذي كان متأخرا نظرا للحركات الفنية المتسلسلة والمتشابكة آنذاك فالموروث الإسلامي والحياة الأندلسية والمغربية كانت مواضع لوحاتهم الأساسية[2].

[1]. كتاب معجم البلدان،ج4، ط بيروت 1957، ص 390.

[2].M. Bouabellah. La peinture par les mots. Musée Nationale des beaux arts Alger. 1994 p 15-16.

ظهر الفن الإستشراقي الجديد الذي كان أكثر صدق وواقعية في المشاعر والأحاسيس والأفكار الجديدة نوعية العلاقة مع البلد والأشخاص، كانت الفترة انتقالية ظهر فيها مشوار أكثر الفنانين تمثيلا للسنوات الثلاثينيات مثل "محمد تمام" و"علي خوجة" و"محي الدين بوطالب"، دون أن ننسى عملاق فن المنمنمات الجزائرية "محمد راسم" الذي ارتبطت حياته الفنية ارتباطا وثيقا بالتاريخ الاستعماري الفرنسي والتغييرات السياسية آنذاك وسنعرض حياة هؤلاء الفنانين فيما بعد[1].

وبعد وصول الفتوحات الإسلامية إلى الجزائر اعتنق سكانها الدين الإسلامي ونشأت حضارة إسلامية محلية بالجزائر متأثر بحضارة العصور الإسلامية الأولى المرتبطة بالمشرق العربي والحضارة الأندلسية التي جاء بها المسلمون من الأندلس بعد سقوطها وسقوط الحضارة العثمانية[2].

تركت هذه الحضارات معالم تاريخية كثيرة منتشرة في أماكن عديدة من أرضنا الواسعة، فهذه أثار "سدراتة" بالقرب من مدينة ورقلة بالجنوب الجزائري و هي عبارة عن قطع من الزخارف الجميلة المنحوتة على الجبس ولا تزال أثار بجاية و قلعة بني حماد شامخة تحكي عن تقدم المعماري الذي وصلت إليه الدولة بني حماد كما في الغرب الجزائري أثار المنصورة ومساجد تلمسان بـــطرازها المعماري الأنيق وزخارفها الفنية الجميلة، الجزائر العاصمة وخاصة في

[1].DIR. G. BEANGE et J.F. CLEMENT: Limage dans le monde arabe. Cnrs Edition. Paris. 1995. p 166-167.

[2].الصادق بخوض، "**التدليس عن الجمال**"، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2002، ص 20-22.

القصبة ما تزال بعض البنايات الإسلامية التي ترجع الى العهد التركي قائمة على حالتها الطبيعية الأصلية، كل هذا شكل تراثا ومصدرا للفن الحديث[1].

مراحل الفن التشكيلي الجزائري قبل 1830:

عرف الإنسان في الجزار فن التصوير واهتم به منذ القديم وخلاله عبر عن تفاصيل حياته اليومية وصراعه مع الظروف الطبيعية القاسية وكان ذلك على المساحات المستوية للصخور في الكهوف وبواسطة أدوات حجرية وتطبيقات لونية بدائية والدليل على تلك الرسوم الجدارية التي اكتشفت من منطقة التاسيلي " ناجر" في الهقار والتي يعود تاريخها إلى أكثر من ثمانية ألاف سنة قبل الميلاد وتعتبر منطقة التاسيلي أعظم متحف في العالم مفتوح على الطبيعة[2].

الحركة الفنية في الجزائر قبل الاستقلال:

إن الفترة الطويلة الممتدة من سنة 1830 إلى سنة 1962 وهي الفترة الاحتلال الأجنبي التي تنتهي بالاستقلال الوطني لم يبرز فيها إلا القليل من الفنانين الجزائريين وذلك بسبب الظروف الصعبة التي كان يعيشها الشعب في تلك الفترة، وكانت الزيارة في مجال الفنون للفرنسيين والأوربيين من سكان المدن الجزائرية ومن أبناء المعمرين، ومع ذلك فقد نشأ العديد من الفنانين

---

[1]. محمد الطيب عقاب، " **لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر** "، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، القاهرة، 2002، ص 89.

[2]. إبراهيم جردوخ، " **الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر**"، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر 1988 ص 8.

الجزائريين متأثرين بالأساليب السائدة في تلك الفترة والتي كانت تقوم بنشرها مدارس الفنون والمراسم الفرنسية الخاصة بالجزائر ويلاحظ أن أساليب الفنانين الجزائريين الأوائل في الفترة الممتدة من نهاية القرن 19، إلى الخمسينيات من القرن العشرين تسود بينهم أساليب المدارس الشخصية وخاصة أسلوب المدرسة الواقعية[1].

الفن التشكيلي الجزائري بعد الاستقلال:

للحديث بشيء من التفصيل والتسلسل الزمني عن الحركة التشكيلية الجزائرية بعد الاستقلال يمكننا أن نقسم هذه الفترة الكبيرة التي تمتد من فجر الاستقلال في بداية الستينيات إلى بداية القرن الواحد والعشرين إلى ثلاث فترات:

الفترة الأولى: وهي فترة الثمانينيات

عرفت هذه الفترة أحداثا ثقافية كان لها أثرا إيجابيا على الحركة الثقافية والفنية التشكيلية منها إنشاء المدرسة العليا للفنون الجميلة في نفس مقر المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر مما سمح برفع المستوى الفنانين فنيا وثقافيا كما عرفت هذه الفترة توسعا في التكوين الفني فقد أنشأت وزارة التربية أقساما خاصة بالمعاهد التكنولوجية لتخرج أساتذة التربية الفنية مما سمح بتخريج مجموعة كبيرة من الأساتذة المختصين في التدريس الفنون التشكيلية وفي نفس

[1]. المرجع السابق، ص 81.

الوقت تكوين مجموعة من الفنانيين التشكيليين ودفعها إلى الساحة الفنية التشكيلية.

و عرفت فترة الثمانينات تنظيم مهرجان سوق أهراس الوطني والدولي للفنون التشكيلية ابتداءا من سنة 1980[1].

الفترة الثانية: فترة التسعينيات وبداية القرن 21.

عرفت فترة التسعينيات أحداثا مأساوية عاشتها البلاد وأثرت سلبا على التنمية الوطنية و على الحياة الوطنية بصفة عامة.

وتسببت هذه الأحداث إلى هجرة الكثير من أدمغة الجزائرية إلى خارج الوطن ومن ضمهم العديد من الفنانين التشكيلين الذين هاجروا أرض الوطن واستقروا في فرنسا وبعض البلدان الأوروبية والشقيقة[2]. ومن فناني هذه الفترة نذكر كل من فريد بوشامة، وكمال نزار الذي توفي مؤخرا كما فجعت الساحة الفنية رسام الأوراس الفنان "مرزوقي الشريف" الذي توفي سنة 1991، وكذلك وفاة الفنان "عكريش" في قسنطينة و الفنان الحاج يعلاوي في فترة التسعينات.

و لاشك أن لانطلاقة الجيدة للفن التشكيلي نهاية التسعينات ة بداية القرن 21 قد أثمر بروز العديد من الفنانين الجزائريين الذين أثبتوا وجدهم على الساحة الوطنية و الدولية نتيجة لاحتكاكهم بالفنانين العالميين أيام المهجر[3].

---

1. المرجع السابق، ص 89.
2. المرجع السابق، ص 90.
3. المرجع السابق، ص 91.

2- رواد الفن التشكيلي في الجزائر

❖ علي راسم:

عائلة راسم من العائلات التي استوطنت القصبة بالعاصمة، وهي من العائلات التي حافظت على الفنون التقلـــيدية الجزائرية، وهذه العائلة من أصول تركية، استوطنت بجاية ثم انتقلت إلى القصبة بالعاصمة. وقد اشتهرت هذه العائلة بالرسم والزخرفة والنقش على الخشب والرسم على الزجاج.

وقد ولد علي بن سعيد بن محمد راسم بالجزائر العاصمة سنة 1841، وفي البداية كان نساجا للقطيفة، تابع دروسا في مدرسة الرسم التي كان يديرها الفنان الرسام "برانسولي"[1].

وقد أنشأ علي وأخوه عبد الرحمن ومحمد مرسما بالقصبة يوجد بالشارع الذي يحمل حاليا اسم العائلة " شارع الإخوة راسم" وهو شارع (اسطاوالي) سابقا.

وقد كان المرسم منتدى لعلية القوم وكبار العلماء والمشايخ والمثقفين. وعند زيارة المصلح الكبير الشيخ محمد عبده في بداية القرن العشرين للجزائر، كان مرسم آل راسم من ضمن المراكز التي قصدها الشيخ حيث زارهم واجتمع بهم.

وفي سنة 1900م، شارك الإخوة راسم بأعمال خزفية في المعرض الدولي المقام بباريس، وقد فازوا بميدالية بالرغم من عدم تخصصـــهم في فـــن الخزف وفي سنة 1917 توفي علي راسم وانتقل إلى جوار ربه[2].

---

[1] إبراهيم مردوخ، " **مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر**"، ط1، الجزائر، 2005، ص 21.

[2]. المرجع السابق، ص 22.

ولد الفنان محمد راسم في العاصمة الجزائرية عام 1897م وهو ينحدر من أسرة عريقة في دروب الفن التشكيلي سعت إلى توثيق التراث وإبراز دوره الهام في الحياة الجزائرية التقليدية والانتماء الإسلامي، وهو رائد من أهم رواد الفن التشكيلي الجزائري ويعد من أبرز الفنانين في التصوير، كما برع في المدرسة التقليدية حيث أهتم برسم المناظر الطبيعية والأحياء في المدينة، كما برزت قدراته الإبداعية أثناء عمله أستاذا في المدرسة الوطنية فنون النمنمة والزخرفة، وبلغ صيته أقاصي أوروبا.

❖ **عمر راسم:**

يعتبر عمر راسم من أعلام الفن الإسلامي بالجزائر، فقد كان فنانا متعدد المواهب، ويعتبر من رواد الصحافة الجزائرية، كما يعتبر من دعاة الإصلاح ومحاربة البدع، وقد ترك بصماته واضحة في الفن الإسلامي بالجزائر، واعترف بفنه ومكانته، فقد قامت الدولة الجزائرية بإطلاق اسمه على إحدى أهم ثانويات العاصمة.

ولد عمر بن علي بن سعيد بن محمد راسم الجزائر العاصمة يوم 03 جانفي 1884. بدأ تعمله بحفظه القرآن الكريم، فقد أدخله والده كتاب بابا عثمان بالعاصمة، وقد أتم حفظ القرآن وهو في السابعة من عمره، وقد عينه الشيخ النفتي بو قندورة حزابا بمسجد سفير وهو في الثانية عشر من عمره، نظرا لنبوغه وحفظه الجيد، وأدائه الدقيق للقرآن الكريم.

وقد اقتصر تعلمه على بعض الدروس القليلة في النحو على الشيخ محمد بن المصطفى في جامع سفير، كما قضى مدة سنة في المدرسة الثعالبية، وتمكن

من التعرف على اللغة الفرنسية في مدرسة فاتح، ونظرا لما يتميز به عمر راسم من إرادة قوية فإنه لم يقتنع بهذه الدروس القليلة التي تلقاها، فاعتمد على نفسه و انكب على المطالعة باللغة العربية و اللغة الفرنسية ليكون نفسه بنفسه، أما تكوينه الفني فكان على يد والده على راسم الذي نقل إليه وإلى أخيه محمد أصول الفنون التقليدية الإسلامية، وذلك بورشة العائلة بالقصبة[1].

نشأ عمر راسم كما أسلفنا في بيئة فنية، فقد ورث عن والده وعـــمله مهنة الرسم و الزخرفة حيث ترعرع في مرسم العائلة هو وأخيه محمد، وكان والده علي راسم أستاذهما الذي لقنهما أصول الفن والزخرفة، وقد نبغ الإخوان أيما نبوغ في هذا الفن.

وفي سنة 1931 أنشأت المدرسة الصناعية الأهلية بباب الواد بالعاصمة واستدعي للتدريس فيها هو وأخوه محمد فقاما بتعليم أصول الخط والزخرفة، ثم قام سنة 1939 بإنشاء مدرسة للزخرفة وفن المنمنمات، نذكر منهم: محمد تام، مصطفى بن دباغ، و بوطالب وغيرهم.

وترك أعمالا كثيرة في مجال الخط والزخرفة والرسم الإشهاري، ومن أعماله الخالدة كتابته للجزء الأخير من القرآن الكريم بخط مغربي أنيق، وقد طبع بالمطبعة الثعالبية لصاحبها ردوسي قدور وذلك سنة 1907. أما مجلة ذو الفقاز فكانت من تخطيطه ورسمه[2].

1. المرجع السابق، ص 22.
2. المرجع السابق، ص 23.

أما في مجال الإشهار فقد كان له السبق في خط أسماء المحال التجارية بالعاصمة، كما قام برسم وتصميم إشهار العديد من المصنوعات، والعلامة التجارية التي كان يطبعها في بعض الصحف وخاصة جريدة النجاح، كما قام بوضع الرسم الإشهاري لروائح شركة الزواي.

وبعد حياة ملؤها الكفاح و المثابرة، حياة قضاها في إحياء مثله العليا، وفي إحياء التراث الوطني و الإسلامي انتقل إلى رحمة الله يوم 13 فبراير 1959 بالجزائر العاصمة.

❖ الفنان العبقري محمد راسم:

هو الفنان محمد بن علي بن سعيد بن محمد راسم، ولد بالجزائر العاصمة في 24 جوان 1896، و نشأ في بيئة فنية، فقد اشتهرت عائلته راسم بالصناعات الفنية، فقد كان أبوه علي و عمه محمد يشتغلان بصناعة الحفر والزخرفة على الجلد و الزجاج، وقد نشأ هو و أخوه في هذه الورشة التي تعلم فيها أصول الفنون التقليدية المستمدة من الفنون الإسلامية، وفي سن مبكرة في سنة 1910 أدخله أبوه إلى المدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، فانخرط في قسم الرسم، وذلك حتى يتمكن من التعمق أكثر من أصول الصناعات الفنية، على الرغم من صغر سنه فقد أظهر تفوقا ونبوغا كبيرين[1].

❖ محمد تمام:

الفنان التشكيلي محمد فنان فذ متعدد المواهب، ذائع الصيت، مارس الفن بمختلف مناحية وضروبه، احترف فن التصوير وبالزخرفة العربية الإسلامية

[1]. المرجع السابق، ص 25.

وفن المنـــمنمات وتأثر أيمـــا تأثر بالرسم الزيتـــي وكان يجيد فن الموسيـــقى الأندلســـية واهتم بتاريخها وكتابة عن رواده، وكان يعزف على العود والقيثار كما استقى الكثير من الخبرة الزخرفية والمنمنمات الإسلامية " الألوان خلال فترة انتسابه إلى " مدرسة الفنون التي أسسها عمر راسم مشعل إحياء التراث الجزائري الإسلامي وكانت تحمل شخصيته بين اتجاهين الاستعمارية الكامنة في حركة الاستشراق.

وكان محمد تمام يجمع في الوقت نفسه متناقضين فهو شديد التمسك بالتراث العربي الإسلامي مع الانفتاح والإطلاع على إبداعات الحضارة الغربية، تشهد أعماله الانطباعية مناظرة طبيعية ومواضيع اجتماعية التي صورها بالزيت من خلال أعماله حيث رسم زخارف فائقة الجمال لصفات القرآن الكريم فن الزخرفة الإسلامية على الكثير من اهتماماته، بالإضافة لمواضـــيع أخرى ذات طابع ديني وتراثي.

❖ مصطفى بن دباغ:

يعد مصطفى بن دباغ أحمد رواد الفن التشكيلي الجزائري ينتمي لعائلة في حي القصبة عرف عنها العديد من الشخصيات الوطنية والفنية، وجده لأمه عالما في الفلك و الرياضيات، حيث تتلمذ على الفنان التركي دلاشي عبد الرحمن ودرس أبن دباغ في فنون الزخرفة منذ صغره، وبرع في فن صناعة الزخرفة الجميلة على الأستاذين "سوبيرو" و"لا نغلوا" المتخصصين في فن صناعة

الخزف في مدرسة الفنون الإسلامية وقرأ حولها العديد من الدراسات المنشورة الفارسية[1].

ومن الفنانين الجزائريين في العصر الحديث منهم:

❖ **موسى بوردين:**

لوحات الفنان موسى بوردين التي تتميز بالكثير من الحساسية والتي تصور الطابع المعاش لحياة المرأة ومحيطها في الحياة اليومية من أعراس وزيارات وأحاديث جانبية في الجلسات النسائية الراصد للحياة الاجتماعية بشكل جيد ولكن كان موضوع المرأة هو شغله الشاغل للكثير الذي يجده في حياتها اليومية.

❖ **رشيد علاق:**

يهتم الفنان "رشيد علاق" خلال أعماله بإبراز ثراء التراث والتقاليد والعادات خاصة مراسم تناول الشاي والتفاصيل من خلال تلك الأدوات وكأني به يعلن عن توجسه بانتهاء تلك العادات في يوم ما والاندماج في دائرة العولمة ومن هنا كان شغوفا لتسجيل تلك المظاهر اليومية وتوثيقها.

❖ **نور الدين شقران:**

الفنان نور الدين شقران شاهدنا مجموعة من أعماله بالرياض ضمن المعرض الفني الذي أقيم بمناسبة الأسبوع الثقافي الجزائري بالرياض وتتميز ريشته بأنها باحثة دؤوبة عن التراث والزخرفة التي تزين بها الزرابي، والتي تحمل العديد من الرموز بداية من الكف إلى العين وربما رموز إسلامية أو حتى وثنية تحكي خلال أسطورة الخير والشر بين بني البشر.

[1]. المرجع السابق، ص 31.

❖ **لزهار حكار:**

أما الفنان التشكيلي لزهر حكار فقد قدم أعمالا حديثة مستلهمة من الثقافة بعلامات ورموز وبحضور المرأة " حارسة الذاكـــرة وهي العنصر الأهم في أعماله ويعتبر هذا الفنان أن هذه الأعمال بإمكانها أن تمثل أفضل ما جادت به قريحته بالتالي تميز مرحلة حاسمة لبحث دام عدة سنوات فترة ساهمت في بروز مواهب خلافة.

❖ **زهرة سلال:**

باستعمالها خامات متعددة و من جانبها تقدم مجموعتها الرائعة التي ميزت مسيرتها مجموعة من اللوحات ذات مواضيع مختلفة لاسيما القصص كل على حدة وشبابها طفولتها ومدن الجنوب مع تخـــــليدها لذكرى الفنان إسياخم وعائشة وقصائد الشاعر محند أومحند.

❖ **رشيد جمعي:**

يعمل الفنان رشيد جمعي على التركيب الرمزي لمحاكاة الطبيعة في بناء اختزالي للشفافية والانعكاس الضوئي من خلال الزجاج المضيء والمنشور وهو يمزج بين فني التصوير الواقعي والتجريد لمناظر واقعية... ويؤطر لوحاته بإحاطتها بلون خارجي قد يكون من صميم العمل عموما وقد يحاول هنا تحديد مجال رؤية المتابع للعمل وإلا يرهق المشاهد بكثرة التفاصيل كما أن الفنان رشيد الجمعي يجسد الثقافة الشعبية باختزالات لبعض الرموز الشعبية كالعين والكف والحية وكذلك بعض الشخوص مثل المنشدين وفرق الأفراح والاهتمام

بتفاصيل الأزياء التقليدية للرجال والنساء وكما هو معروف فإن للفنان جمعي بعض الأعمال النحتية بالبرنز.

❖ صفية زوايد:

البناء المعماري للوحة عند الفنانة زوايد تغوص في تفاصيل وتعمل على مشروعيتها في توثيق بعض الموروثات حيث تنقل لنا داخل اللوحة التفاصيل الدقيقة في الثبات كما نراه في الأسواق الشعبية والتجمع النسائي وزي الحايك للمرأة الجزائرية فالفنانة لا تغفل تفاصيل الأبواب والسلالم وألون الطلاء في العمارة القديمة والحديثة وعمارة القصبة التي يخشى اندثارها يوما ومعظم ألوانها تميل للبرودة تواصل على مطاردة الحلم ومقارعة الذكريات.

❖ زليخة رديزة:

زليخة رديزة في أعمالها التفاصيل الزخرفية المتعددة في فن السيراميك وهي الدراسة والموهوبة لهذا الفن، وفي تشكيلاتها الإنسانية لا تغفل الموروث الشعبي لمناطق البادية وقد شاهدنا هنا بالرياض بعض أعمال الفنانة التي تعتمد في تشكيلها خامة الطين التي دراسة واعية وأتقنته كما أن لها كثير من الأعمال الخطية التي تعتمد التصميم وهي أيضا تميل للبحث وراء التراث الجزائري.

❖ محمد ديميس:

تتكون شخوص الفنان الجزائري محمد ديميس من مجموعات تتواجد في الشكل والحركة ويغلب عليها في كثير من الأحيان الانتظار والوقوف في مجموعات تنتظر قرار ما أو طوابير الخروج وكأنها الحالة السائدة في مناطق متعددة من الشارع العربي وكأنه يريد التعبير على أن الجميع في ذات القارب

أوهم كذلك في الهم والفرح فالكل داخل المجموع وحتى في لوحاته التي تفردت فيها الشخصية تجد الخيالات والظلال داخل اللوحة تعمل على تأكيد فكرة المجموع فهو مشروع جمعي داخل النص البصري.

❖ بلوطيايا:

بلوطيايا فنان الألوان المائية برقة إحساسه العالي ويلاحظ على أعمال الفنان يايا استخدامه للون الأول وبالفرشاة إلى درجة أنه يعتني بنظافتها أي أن اللوحة في أعماله نقية براقة ذات خصوصية في الخبرة اللونية كما تنوع الموضوعات.

❖ محمد صالح هيون:

يلتقي الفنان هيون مع الفنان شقران في تبني المفردة الشعبية في تشكيلاته الفنية الرابعة حيث الزخارف الإسلامية والإقليمية التي تغطي الأبواب والجدران وملابس النساء وكذلك الأسطورة الشعبية داخل الحكاية الجزائرية.

❖ العربي ارزقي:

العربي رزقي التجريد ضمن مشروع الفنان ازرقي يطوف حول الحداثة في الفن و البحث عن بيئة تعي الخطاب البصري دون الحاجة إلى الموضوعات المباشرة و إنما إعطاء المتلقي مساحة من البحث حول ماهية اللغة البصرية.

❖ شلبي توفيق:

شلبي توفيق الفنان الحروفي يلتقي في تفاصيل أعماله باللون والشكل و التصميم مع كثير من فناني الحروفية المغاربية وهي الخطوط الممتدة ذات الأطراف الخنجرية المسحوبة والمسلوبة الطرف وكذلك حرف العين الذي يعود

أصله للحرف الكوفي ولكن بتصرف محسوب لهم في تطوير حرف له خصوصية في مناطق المغرب العربي وكما هي عنايته بالخط كذلك تتضح أعماله بالزخارف وكأنك تشاهد قطعة نسيج تراثية من سجاد وبسط مع خصوصية اللون الذي يغلب عليه اللون الأحمر ومشتقاته.

❖ **سعدون يسمينة:**

سعدون يسمينة في أعمال الفنانة فلسفة الواقع بواقعية المشاهد الدامية التي نشرتها عقول مغلقة تلعب تارة على دور المرأة وحضورها بالمجتمع والمحصور في الإنجاب والأعمال المنزلية وكذالك اختلفت معالمها.

❖ **باية محي الدين:**

لمع اسم منذ 1960 كانت طفلة موهوبة ترسم بعفوية ناجحة جعلت أسلوبها يقرن بأسلوب ماتيس وفي عام 1972، أقيم في الجزائر معرض أشرف عليه الإتحاد النسائي الجزائري في قاعة الأعمدة الأربعة مخصص للفنانات الجزائريات، اشترك فيه زينة عمور وفتيحة سكر، وسهيلة بلجار وفاطمة حداد، وليلى فرحات، وخيرة فليجاني وكريمة، وجميلة بنت محمد.

3- الأصول الغربية للفن الجزائري:

- **الفنانين الغربيين في الجزائر:**

تهاتف الفنانون على بلاد العربية خاصة المغرب منذ بداية القرن التاسع عشر باحثين فيها عن الغريب ومما كانت نتقله الروايات أومما علق بخيالهم من أقاصيص ألف ليلة، كانت زيارتهم وإطلاعهم على روعة الحياة وصفاتها سببا في تعليقهم بعالم الشرق وتزايد عدد من الفنانين المستشرقين سنة بعد سنة حتى

أصبح من الممكن تحديد مدارس لهذا الإستشراق ولقد قال ألا زار" لقد أصبح من الأمور التقل،يدية سفر الفنانين إلى شمال إفريقيا، تماما كما الأمر بالنسبة لزيارة إيطاليا وإسبانيا، وأخذ الاستشراق يتجدد باستمرار"[1].

ولقد ظهر من المستشرقين عدد من الفنانين المشهورين من أمثال "بوننفتون" "وجيريكو" و"السيد أغوست" و"شانمبارتان" و"مارلاه و"دوزاة" وعلى أن "دولاكروا" يقف في قمة المستشرقين منذ أن رسم لوحة الشهيرة" مذبحة ساقز" 1824 و" موث الساردانبال" سنة 1828 مستوخيا مواضيعه من الأحداث الدرامية ومن الشعر الرومانسي و غيره، ثم تأكد استشراقه بعد أن زار الجزائر عالم 1832، لقد توفر لدولا كروا في هذه الزيارة أن يرسم مئات الرسوم السريعة، وأن يملئ مذكراته وقصاصات الرسوم بملاحظات عن الموضوع والألوان وفي عام 1962 أقيم في باريس معرض لأعمال دولا كروا بمناسبة مرور مئة عام عن وفاته وفي هذا المعرض دليل على تأثره بالحياة العربية.[2]

والفنان الكبير" الفونس إتيان دينية" الذي تأثر بالحياة الجزائرية واندمج فيها، وتأثر بالدين الإسلامي فأحبه واعتنقه وحاول في مؤلفاته أن يعرف بحقيقته ودافع عنه ضد بعض المستشرقين الغربيين، الذين حاولوا إلصاق التهم الكاذبة، و عرفت أعمال الفنان نصر الدين ديني في بداية حياته الفنية نجاحا عظيما، وتحصل على الكثير من الميداليات والجوائز التقديرية، لكنه لقـــي الكثير من الصـــدود والجحود بعد اعتناقه للإسلام وعلى الرغم من أن أعماله وصلت إلى

1. المرجع السابق، ص 90.

2. المرجع السابق، ص 36.

قمة الإبداع في أواخر أيامه، فقد تعمدت السلطات الفرنسية الاستعمارية إخماد ذكره وإهمال أعماله، وكان لقاء نصر الدين ديني بالفنان محمد راسم منعطفا في رؤية كل منهما للفن حيث حدث تلاقي بين مدرستين، مدرسة نصر الدين ديني الواقعية الحرة والمدرسة محمد راسم التجريدية من خلال المنمنمات، ومن أعمال ديني لوحات صور فيها الفنان أمال أهالي مدينة "بوسعادة" وأيامهم السعيدة مثل لوحة "فتيات بوسعادة" و"نساء بوسعادة" و"ضوء القمر" ولوحات أخرى عبر فيها عن تضامنه مع الشعب الجزائري ضد لقهر الاستعماري مثل لوحة "المكفوفة و"عهود الفقر" و"الأهالي المحترفون" وله لوحات أخرى يعبر فيها عن حبه للصحراء وأهاليه: مثل لوحة "الواحة" وسطوح الأغواط، و"الصلاة" و"موكب الإيمان"، و"الكمين"[1].

حاول الاستعمار طمس الحضارة الجزائرية كما حاول أيضا نشر حضارته وفنونه وذلك بطرق كثيرة ومتنوعة منها تأسيس مراسم للفنون الجميلة تعمل على تعليم أصول التصوير على أسلوب المدارس الغربية، وتخرج من هذه المدارس الكثير من الفنانين الفرنسيين من أبناء المعـــــمرين وبعض الرسامين الجزائريين القلائل وانتشرت على أيديهم الأساليب الفنية الغربية، وعملت إدارة المستعمر على بناء متاحف خاصة بالفنون الجميلة في المدن الكبرى كالجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران وبجاية، وتركت هذه المتاحف أثر بالغا في الحياة، الفنية بما تحتويه فنية ذات الأسلوب الفني الغربي.

[1]. المرجع السابق، ص 21.

II. التجريد في الفن:

1. المفاهيم الأساسية للتجريد

- **مفهوم التجريد:**

يمثل التجريد الفهم الإختزالي الأصيل للفن، فمهما اختلفت اتجاهات الفن في أصله التجريد، وهو نتاج انهار الأفكار الإبداعية وعلاقتها الشكلية واللونية المحكمة، والأصل بين الجزء والكل، والتي تصنع توجها محكم التحليل والربط والتشكيل الفني المجرد والذي يمثل توجها جديدا عما بدأ وتكرر.

"والفن التجريدي يمثل اتجاهات فنيا ظهر في بداية القرن العشرين وتأكد في فترة ما بين الحربين وتكرس من ثم بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بلغ القمة في بداية الخمسنيات"[1].

يمثل التجريد البحث في جوهر الأشياء وعمقها وليس الاكتفاء بمدلول شكلي ظاهري أو ارتباطه بمنطقة الواقع واقترابه وبعده عن مظاهر الطبيعة، وإنما يظهر بعلاقات محكمة لها مدلولات بصرية وراءها.

واختف بالتجريد المعيار والمقياس، فالطبيعة مثلت معيارا للتوجيهات الفنية من خلال العمق أو الأصل الطبيعي لهذه التوجيهات، أما التجريد فخلق معيارا يتمثل بأن الفن مقياس لذاته، وقد مهد للتجريد بامتداد التكعيبية، والتي تمثلت أحد مساراتها بنظرة هندسية للطبيعةــ تعكس مشهدا بأشكال هندسية مجردة، أخذت من تحليل وربط بأحكام للعلاقات الهندسية منتجة تجريد الجوهر دون الإبقاء

---

[1]. أمهز، محمود، "**الفن التشكيلي المعاصر**"، المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت، 1981م، ص23.

على ما هو دون العمق من زيادات، ويمثل فقدانها تركيزا أكبر وأعمق للجوهر المطلوب، و الفن في التجريد تحرر من التبعات التقليدية، نحو البحث في أعماق المجهول والبحث عنه، والقدرة على إثارة الانفعال الداخلي وتحريك الوجدان بالتعبير الضمني من علاقات تحليلية ترابطية محكمة، ترتبط بحساسية الفنان وإنسانيته وبالتالي تنصقل بحسه لتصبح جدولا عذبا خاصا به.

" التجريد هو أكثر أنماط الفن الحديث صعوبة ويشير أنصاره دائما إلى أن الموسيقى لا تحاكي الطبيعة لكنها تصل إلى مشاعر الملايين وإن الأشكال المرئية يمكنها بالمثل أن تتوجه إلى أحاسيسنا وتصل إلى بديهيتنا بحكم الفطرة"[1].

ويظهر التجريد بشكل متعدد النزاعات والتوجهات تبعا لروح الفنان وخلاصته التجريدية الموجزة من خلال شكل يوحي بأشكال متعددة وإيحاءات متنوعة تزيد الشكل ثراءا، وهي إحسان بعلاقة مشتركة بين الأشكال الموحدة تحت إطار الدائرة مثلا (الشمس، القمر، قرص، دواء تفاحة...) وإدخالها في التأويل والتشكيل لقاعدة هندسية، فالتعامد تحقيق لما هو عكس اتجاه الأفق (والذي يمثل الإنسان في مشيته، النخلة...) وهي حقيقة للوجود، ويمثل الخط الأفقي بتوازنه وتحقيقه للاتجاه الأفقي الأرضي، يعبر عن حقيقة وجود أخرى، فالعلاقة بين التعامد والأفقية هي خلق علاقة جدلية بين حقيقتين يتم تجريده وفقا للنظرة والعمق في الجوهر.

---

[1]. محطار العطار،"**آفاق الفن التشكلي على مشارف القرن الواحد والعشرين**"، دار الشروق، الطبعة الأولى، 2000م، ص 149.

فالتجريد مدخل يبحث عن الإبداع يفوق وحي تقليد الطبيعة، ويستطيع كل متذوق للفن أن يتفاعل مع لغة التشكيل الفني التي تم تبسيطها إلى معدلاتها الأولى.

وللتجريد اتجاهات مذهبية مختلفة، تختلف في البداية وتنتهي بالتجريد، ولكل من هذه المذاهب ورواد وطابع مميز مغاير لغـــيره وإن تشابهت في بعض حالاتها، وقد يكون من الوضوح والإيجاز والدقة ذكر مون دريان و"كاندسكي" ومرجعتيهما الفنية واللذان يشكلان نقيضين في الفن التجريدي، بين التجريدية الهندسية والتجريدة التعبيرية[1]، ففي مون دريان وجد الرسم التجريدي لنفسه أما صارمة، وأما أبوه إذا جاز هذا القول فقد كان كاند نسكي، فبينما توخى الأول التوازنات الهندسية الدقيقة، وتوخى الثاني الأراجيح البهلوانية والنار"[2].

كان التطور الآخر في تاريخ الفن اتجاه بزوغ التيارات التجريدية والاستخدامات البارعة للخدمات ومحاولات الاستقلال عن العالم الواقعي، على اعتبار أنه مصدر للموضوعات والأفكار، وتنشأ النظريات عن "الطاقة الدرامية" للخطوط الرأس- أفقية و هكذا توصلت التجريدية إلى النتيجة النهائية لتنقية العالم الظاهر كبداية لقطع الرابطة بين الفنان والواقع تدريجيا، ولقد شبه "فاسيلى كاندنسكي" (1944-1966) أعماله في التصوير بالأعمال الموسيقية وكان

[1]. رمضان بسطاجي، محمد غانم، " **جماليات الفنون وفلسفة تاريخ الفن عند هيجل**"، ص 28.

[2]. أليوت، 1982، ص 207.

يستخدم الألوان والأشكال المجردة وكأنها أنغام، وفي ذلك المجال تطورت تجاربه إلى أن تكشف لديه إمكانية الاستغناء عن الأشكال الطبيعية[1].

كان قد أعاد الفيلسوف " نيتشه" (1844-1900) بمفهومه عن إدارة القوة الاعتبار للجسدي في مقابل الروحي، ووجه قوة الإدارة الإبداعية نحو جمالية الجسد أما ما ليفتش (1878-1935) الذي تميز بفنه غير الشخصي البسيط وغير المزخرف فقد أراد تصوير مالا يرى، لقد عبر الفنان عن رغبته في أن تصبح الحداثة شكلا لقوة الإنسان الذي يكرس طاقته من أجل خلق الأشكال الجديدة[2].

2. الفن التجريدي عند فاسيلى كاندنسكي (1866- 1944):

" عندما يتجاوز الإنسان إحساسات الفرح والألم والرعب..."[3].

اشتق كاندنسكي تشكيلاته من خبرته الشخصية وخيالاته، وأخذت طابعا ميتافيزيقيا، وصادرة من العقل الباطن وتوهماته"[4].

وقد قصد "كاندنسكي" في فنه وفي تجابه الفنية إلى أن الشكل واللون تحقق معنى مستقلا عن معناه الأصلي في الطبيعة، بمعنى أن صياغة الفنان وتكويناته تـــؤدي على دلالة يريدها الفنان ويقصد إلى معانيها المحددة وتحل رموزا في النظم الشكلية للوحته، والتباينات التصويرية تحررت من التشابه الشكلي

---

1. محسن عطية، " **إتجاهات في الفن الحديث**"، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص 143.

2. محسن عطية، " **التجربة النقدية في الفنون التشكيلية**،" عالم الكتب، القاهرة، 2011، ص 140.

3 .Kaninskmlk , Du spirituel dans la peinture, Tradition par Pierre Volboudt, 1969

4. مختار العطار، **آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الواحد والعشرين**، دار الشروق، ط1، 2000، ص 148.

الطبيعي، فحزمة الألوان والخطوط والأشكال والحركات تظهر تضادا فيما بينها، تسبب في خلق انفعالين و هي ما تشكل اللحظة الديناميكية، وهذه التباينات المتضادة هي نتاج إخضاع العالم المادي الحتمي إلى النظرة الذاتية للإنسان.

خلاصة:

إن الفن التشكيلي الجزائري مرة بعدة مراحل وتأثر بها وما حصل فيها من تطورات واختلافات و،في ظل هذه الظروف الصعبة ظهر جيل من الفنانين الجزائريين الذين وضعوا بصمتهم في حضارة الفن التشكيلي بالجزائر.

وهذا فن تأثر كثيرا بالاستعمار الذي أدخل عليه أفكار جديدة وطور في تقنيات الفنانين الجزائريين من بينهم "محمد خدة" الذي ستطرق إليه بالتفصيل في الفصل التطبيقي من خلال تحليل بعض من أعماله.

الفصل الثاني

تحليل بعض أعمال

"محمد خدة"

I. تحليل بعض أعمال محمد خدة:

1. سيرته الذاتية:

ولد الفنان التشكيلي الجزائري محمد خدة يوم 14 مارس 1930 بمستغانم وتوفي يوم 04 مارس 1991 في الجزائر العاصمة، يعتبر خدة أحد مؤسسي فن الرسم الجزائري المعاصر، وأحد أعمدة ما يسمى بـــ " مدرسة الإشارة " كان يتابع باهتمام تطور الفن الأوروبي الذي أثراه الحوار والاحتكاك منذ بداية الـــقرن، مع أساليب التعبير في القارات الأخرى، حيث اكتشف أن الرسامين الغربيين بغض النظر عن اهتمام التكعيبيين بالجزائر، نشط في ميدان الفن منذ شبابه رفقة أسماء أخرى استطاعت الظفر بسمعة المبدعين عن جدارة واستحقاق بما تركت من أعمال راقية على غرار محمد إسياخم، محمد لعيل... وغيرهم.

وتعلم الرسم عمن طريق المراسلة سنة 1947، وقد عدة مسؤوليات إدارية بميدان الثقافة وعمل أيضا بمرسم (غراندشوميير) بباريس 1952، استطاع أن يجذب الأنظار من مستغانم مسقط رأسه ثم العاصمة وأن يوطد علاقات صداقة مع الشباب الهاوي خاصة وأن حسه المميز جعله يهتم بالعمران الإسلامي والشخصية الجزائرية والطبيعة الخلابة التي أبدع فيها الخالق وجعلها محمد خدة من أبناء الجيل الثاني مصدر إلهام مميز طالما استفز فضول الأوروبيين فجعلوا من الجزائر وجهة إستراتيجية.

كان الفنان يتمتع بإبداع خيالي متميز وكان يعشق شجرة الزيتون التي تعتبر بالنسبة له عنصرا بارزا في العنصر المتوسطي والمغاربي وعلى وجه الخصوص الجزائري...

كان خدة يتميز بأسلوبه الخاص، إذ تعتبر منقوشاته من طراز عال على غرار تلك المعروضة تحت عنوان "المغرب العربي الأزرق"، شهيد" وتفتيش" كما شكلت المدن العمران الإسلامي مصدر إلهام بالنسبة لهذا الفنان الذي كان يبدع في نقل أدق تفاصيل تلك البيانات التي تسرد تاريخ الجزائر، انتقل الفنان منذ سنة 1953 من أسلوب التصوير إلى "عدم التصوير"، حيث كان يفضل هذه الكلمة عن كلمة التجريد التي كان يعتبرها صورية إلى حد بعيد.

حاول خدة استلهام الخط العربي دون الاهتمام بالمعنى اللغوي وكذلك دون الالتزام بقواعد وأصول الكتابة، بل وتعامل معه كمعطى تشكيلي، طريقة محمد خدة الشكلية ليست مجرد تمظهر مهارة تقنية، وإنما هو صراع ومغامرة مع المادة للوصول إلى لغة تشكيلية خاصة به، ومن هنا يحاول الفنان إعطاء فرصة للمشاهد ليعبر عن ما يحتاج روحه، وإذ له حق إبداء الرأي مثلما يفعل الفنان[1].

2. أهم أعمال محمد خدة:

يدرك المتتبع لأعمال محمد خدة أن الاتجاه التجريدي الذي تبناه أسلوبا فنيا، قد كان موازيا لجملة الآراء التي كان ينشرها بالصحف السيارة أو بالمجلات

[1]. إبراهيم مردوخ، " مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر"، ط1، 2005، ص 201.

على حد سواء.وقد جمعها الفنان ضمن كتابين مطبوعين هما: " **صفحات متناثرة مترابطة**" وكتاب " **معطيات من أجل فن جديد**".

- ✧ صمم العديد من المعالم والأعمال الميدانية الخاصة: مقام الشهيد بالمسيلة 1981.
- ✧ سجاد حائطي للمطار الدولي الملك خالد بالرياض 1981.
- ✧ كما شارك في العديد من الفرسك الحائطي، وفي المعمورة 1973، عمل لوحة لصالح عمال البناء بالجزائر 1976، وفي وزارة التعليم العالي 1982.
- ✧ قام بعمل العديد من الديكورات وتصميم الملابس لعدة مسرحيات جزائرية
- ✧ (الكلاب) للحاج عمر الجزائر 1965 (الغموض) لعبد القـــادر علولة وهران 1968 (بني كلبون) لعبد الرحمن كاكي الجزائر 1974.
- ✧ قام بعمل العديد من الرسوم لعدة كتب منهم: جان سوناك، بشير حاج الطاهر، رشيد بوجدرة، طاهر جاووت.

وتوجد أعماله بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، متحف الفن الحديث بباريس وفي العديد من المنظمات والهيئات الوطنية والعالمية[1].

المعارض التي شارك فيها منها:

وقد قام الفنان بمشاركة في عدة معارض انفرادية منها:

- ✧ "رواق ترانسبوزيسيون" بباريس سنة 1967.

[1]. نفس المرجع السابق، ص 201.

- رواق عمر راسم بالجزائر سنة 1963.
- رواق لايأكوت (العين تسمع) بليون سنة 1964.
- معرض بـــ ليون 1964.
- معرض الحقائق الجديدة بباريس سنة 1955-1957-1985.
- معرض الفنون التشكيلية بباريس سنة 1962 ومعرض الفن الفتي.
- معرض فيينا بالنمسا 1967.
- معرض ب مركز الثقافي الفرنسي بالجزائر 1970.
- معرض الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية بالجزائر من 1964 إلى 1972.
- رواق إسياخم بالجزائر سنة 1986.
- معرض استذكاري بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر سنة 1983.
- معرض بالمجلس الشعبي البلدي لمستغانم سنة 1985.
- ومعرض متنقلة عبر الجزائر سنة 1970 وسنة 1974، وخمسة معارض متزامنة لمحفورات في الجزائر ووهران وتيزي وزوبدار الثقافة، وقسنطينة بالمسرح الجهوي وعنابة في المسرح الجهوي سنة 1985.
- ومعرض بدار الثقافة تلمسان سنة 1985

وبعد وفاته نظمت له عدة معرض لأعماله الفنية بالجزائر وفرنسا، وقد شارك في العديد من المعارض الخاصة خارج الوطن منها:

- قاعة سيماز بباريس سنة 1960
- قاعة غورتاي بباريس سنة 1964
- سأفاج غاليري لندن سنة 1965

- متحف البل فدير بتونس 1980
- قاعة الفن الحديث ليون سنة 1982
- المعرض العالمي للفن الحديث بال سويسرا 1982
- المركز العالمي للفنون التشكيلية باريس سنة 1986.

كما شارك في العديد معارض الخاصة بالفن الجزائري خاصة في:

أذربيجان، بغداد، دمشق، موسكو، نيويورك، صوفيا، طوكيو، فار صوفيا من سنة 1963 إلى سنة 1986.

المعارض الجماعية:

المعارض الجماعية تمثلت في رواق قوفرناي (دفة المركب) بباريس سنة 1964، ومعرض "**سافاج غالوري بلندن**" سنة 1979، ومعرض "**بمتحف الفن العصري**" بتونس سنة 1980، ومعرض "**الرسم الجزائري**" في أبيجان وموسكو ونيويورك وباريس وبغداد وصوفيـــا وطوكيو من 1963 إلى 1986.

إنجازات أخرى:

وللفنان مجموعة من الإنجازات الأخرى مثل مقام الشهيد بمدينة المسيلة طوله 9 أمتار وقاعدته 25 مترا، وعمل فني بالمطار الدولي "**الملك خالد**" بالرياض سنة 1981 ورسم جداري بوزارة التعليم العالي بالجزائر عـــام 1982، ورسوم لكتب نذكر منها بالأخص "**الوردة والحريقة** " لجان سينياك سنة 1964 وكتاب "**حتى لا نحلم**" لرشيد بوجدرة سنة 1965 وكتاب "توليفات حالة الغد" لحاج علي سنة 1980 وديكورات وأزياء المسرح مثل مسرحية "**توماس**"

سنة 1986 و"**بني كلبون**" سنة 1974 و أيضا (عضو مؤسس للاتحاد الوطني للفنون التشكيلية 1963، و الأمين العام للإتحاد الوطني للفنون التشكيلية 1971-1973).

3. نقد الإيديولوجي محمد خدة:

يستند المعنى التجريدي عند "**محمد خدة**" فيونمينولوجيا إلى الوعي الجمالي بالظواهر الاجتماعية التي يتعايش معها ويبدي نحوها تحاورا وتأملا إنسانيين فقد لا حظنا أن الاتجاه اليساري للفنان لم يقيد رؤيته الفنية داخل معايير " الواقعية الاشتراكية" وإنما أبان عن مرونة فكرية مع ما يحدث من متغيرات داخل المشهد التشكيلي المعاصر، ذلك أن مسافة "الاختلاف" الموجودة بين التوجهين الإيديولوجي و الفني لا تقترض تمايزا بينهما نحو يتقاطع مع "حساسيته التشكيلية"[1].

يذكر الشاعر "**ثيوفيلغوتييه**" (1811-1872)، إن السفر إلى الجزائر أصبح بالنسبة للمصورين أكثر أهمية من الحج إلى إيطاليا[2]، ولقد كانت فيلا "**عبد الطيف**" مزارا للعديد من الفنانين الغربيين، و هي تقع خلف المتحف الوطني للفنون الجميلة.

---

[1] .Voir : Bourdien Pierre. La distinction .critique social du jugement. Paris. Edition de Minuit(…)

[2]. ينظر: البهنسي، عفيف، **الفن والإستشراق**، بيروت، دار الرائد اللبناني، موسوعة تاريخ الفن والعمارة،ط2،1983،المجلد الثالث، ص.ص 54-91.

وقد نقلت صورة إستشراقية عن الرؤية العصور الغربي للطبيعة والأشخاص ينتقد محمد خدة بعض المؤرخين الذين يحددون نبذ التجسيم الإنساني بتحطيم الأصنام يوم فتح مكة[1].

«حروف من شجرة مباركة وشجرة من حروف طليقة»

أشار الأديب مرزاق بقطاش في إحدى مقالاته إلى أن التشكيلي الجزائري "**محمد خدة**" (1930 مستغانم –1991 الجزائر) " عرف دونما اللجوء إلى مزاوجة هجينة من الدرجات الدنيا ولا إستنساخ وحشي، كيف ينجز تزاوجا سلسا بين الثقافة الغربية في أشكالها متناهية الحذق من الجهة والثقافة المغربية من جهة أخرى[2].

ذلك أن هذا الرسام العصامي، الذي حفظ درس الواسطي جيدا، كما يذكر بقطاش اكتشف أن رسامين غربيين كبار من ما تيس إلى كلي قد استلهموا في أعمالهم عناصر من الثقافة العربية وهكذا يعد عام من انتقاله إلى فرنسا رفقة الفنان الجزائري الأخر،"**عبد الله بن عنتر**" وجد نفسه في مفترق الطرق: كان عليه أن يختار فلم يتردد...

---

[1]. وينظر الى بوذية، محمد المغرب العربي وفن الاستشراق، الحمامات، تونس، منشورات محمد بوذية، 1996، (الإستشراق في الجزائر)، ص.ص 12–68.

[2]. محمد عبد الكريم أوزغلة، **مقامات الثور، ملامح جزائرية في التشكيل العالمي**، منشورات الأوراس، ص 139.

وكان اختياره والانفصال منذ سنة 1904، بتشكيله عن كل تصوير واقعي، الشيء الذي اعتبر "غريبا عن حساسية الفن المغاربي، غير التصويري أو (التجريدي) بامتياز" كما يذكر الفنان بنفسه.

- **الحرف العربي في أعمال خدة:**

يعد أسلوب التجريدي "محمد خدة" في السنوات التالية معتمدا على عناصر تشكيلية من الخط العربي، حيث جعلت منه أبجدياته المتحررة من كل تنميط في فضاء اللوحة، أحد مؤسسي ما دعاه "جون سينياك" بـــ "مدرسة الرمز" في "التشكيل الجزائري" إذ "راح يتهجى الحرف من سجل المشاهد العظيم "، كل ذلك يعد أن اغتنى رصيده البصري واللوني بأروع مكتسبات التشكيل المعاصر في أوروبا، الأمر الذي جعله بتعبير "جون سينياك" مرة أخرى يسترد في مشروعه التشكيلي الألوان الصهباء والشهباء والسمراء والمغراء والزرقاء التي تغرس في أرض بلاده، ثم يطعمها بمزيد من الإشراق والتسامي في منجزه التشكيلي.

إلى جانب الحرف العربي الذي يرفض خدة استعماله لذاته، أو توظيفه بصورته الخام، توجد موضوعة " شجرة الزيتون " التي تعد بالنسبة إليه " تحتل مناع الرموز والكتابة " المقترحة في أعماله وتسجل "نجاة بلقايد" بخصوص منطلق "محمد خدة" المتمثل بالشجرة المباركة (الزيتون) إن الفلسفة الذاتية عند "محمد خدة" تتغذى من جميع لكنها تعرف كيف تحافظ على أسرارها الحميمة والماورائية إن شجرة الزيتون هي القاعدة التي ينطلق منها الحلم. وهي كذلك

بستان الفنان السري ونموذجه الذي يتواجد بمجموعة الأعمال منذ البداية. مثلما نشاهده في التغييرات التي تطرأ على شجرة الزيتون المعقدة والمعرفة فتتعامل مرة، وتنعزل مرة أخرى، وتتقوس مرار وتغرس في الأرض وتسكن في البحار مثل الحوت الأسطوري[1].

ذلك أن الفنان لا يتصل بالعالم الخارجي إلا بواسطة هذه الألــوان التي تبلور كذلك الأحاسيس والأهاجيس التي يشعر بها أو يعني منها، وهكذا نجد الألوان عنده وربما هي مادة خام،تساعد وتمهد للاعتراف بإشارة أو حسية أو حفر ما، وأما العلامة فهي اختراع سرمدي كما أنها كذلك مزق وتقطيع ناتجان عن الإنغراس (الحروف العربية والرموز الإفريقية والأوشام البربرية)، والانتشار خارج الحدود الجغرافية والذات (التجزؤ والتنضيد والتقطيع الفقري) لكن المزج بين هذين العالمين يخلق فضاء يجيش ويفرض نفسه على كل مشاهدة[2].

[1]. محمد عبد الكريم أوزغلة، المرجع السابق، ص 141.

[2]. المرجع نفسه، ص 142.

II. تحليل بعض أعمال محمد خدة:

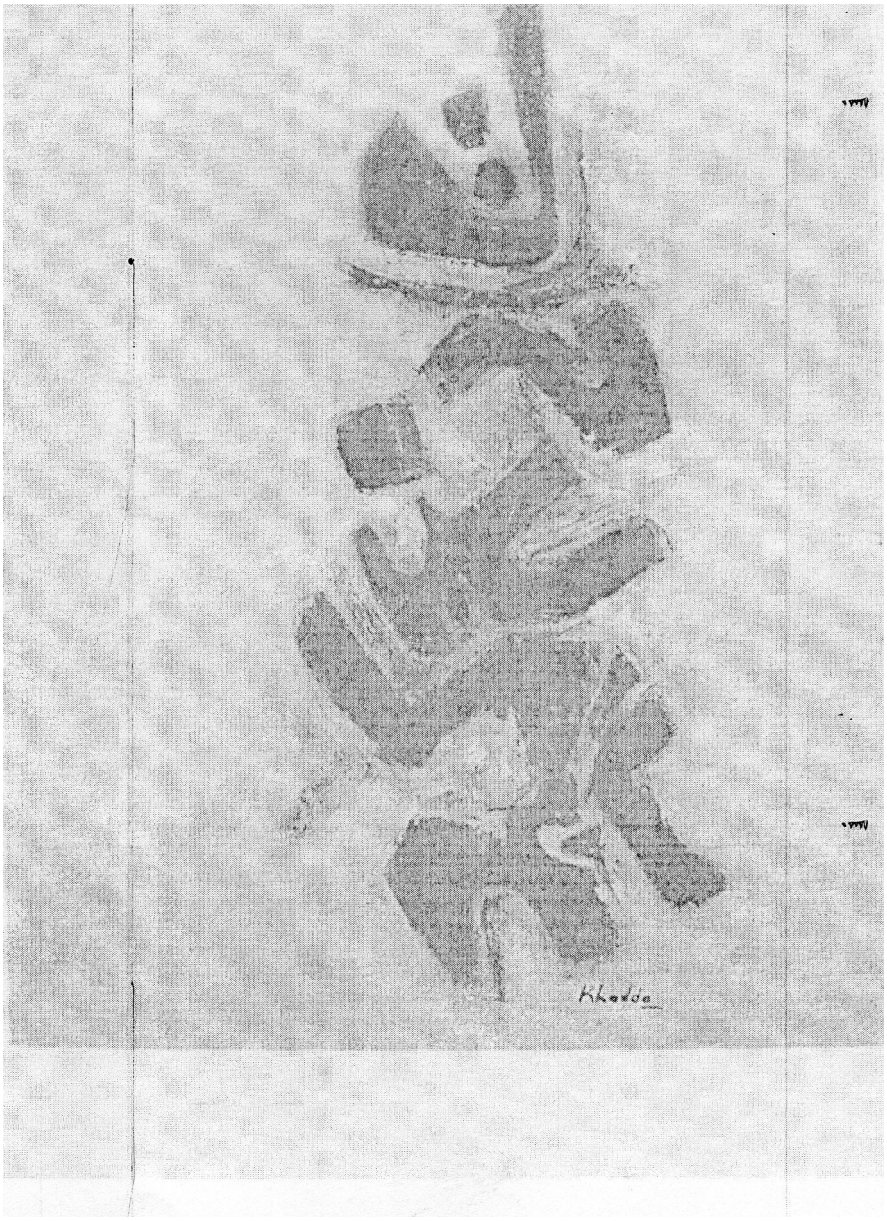

لوحة معالم لمحمد خدة

تحليل لوحة معالم:

بطاقة فنية:

- ❖ اسم اللوحة: معالم.
- ❖ اسم الفنان: محمد خدة.
- ❖ تاريخ اللوحة: 1981.
- ❖ نوع الحامل: قماش.
- ❖ التقنية المستعملة: ألوان زيتية.
- ❖ الشكل والحجم: 41-33سم.

عبارة عن لوحة قمة في الروعة مرسومة بألوان زيتية على قطعة قماش. ذات بعد (41x 33 سم).

وقد وضع الرسم في وسط اللوحة حيث استعمل اللون الأسود في يمين اللوحة وقد أعطت الخطوط والنقاط والأشكال في شكل عمودي مما يعطي شكل المعالم وغالبا ما تكون عبارة عن بنايات عالية.

وقد استعمل الفنان الألوان الباردة في الصورة وخاصة اللون الأسود لإعطاء اللوحة نوع من السكون كما أنه لا يتعامل مع الواقع إلا بواسطة الألوان التي تجسد الحالة النفسية له. وقد تفنن في تمثيل الخط العربي والرموز الإفريقية وغيرها.

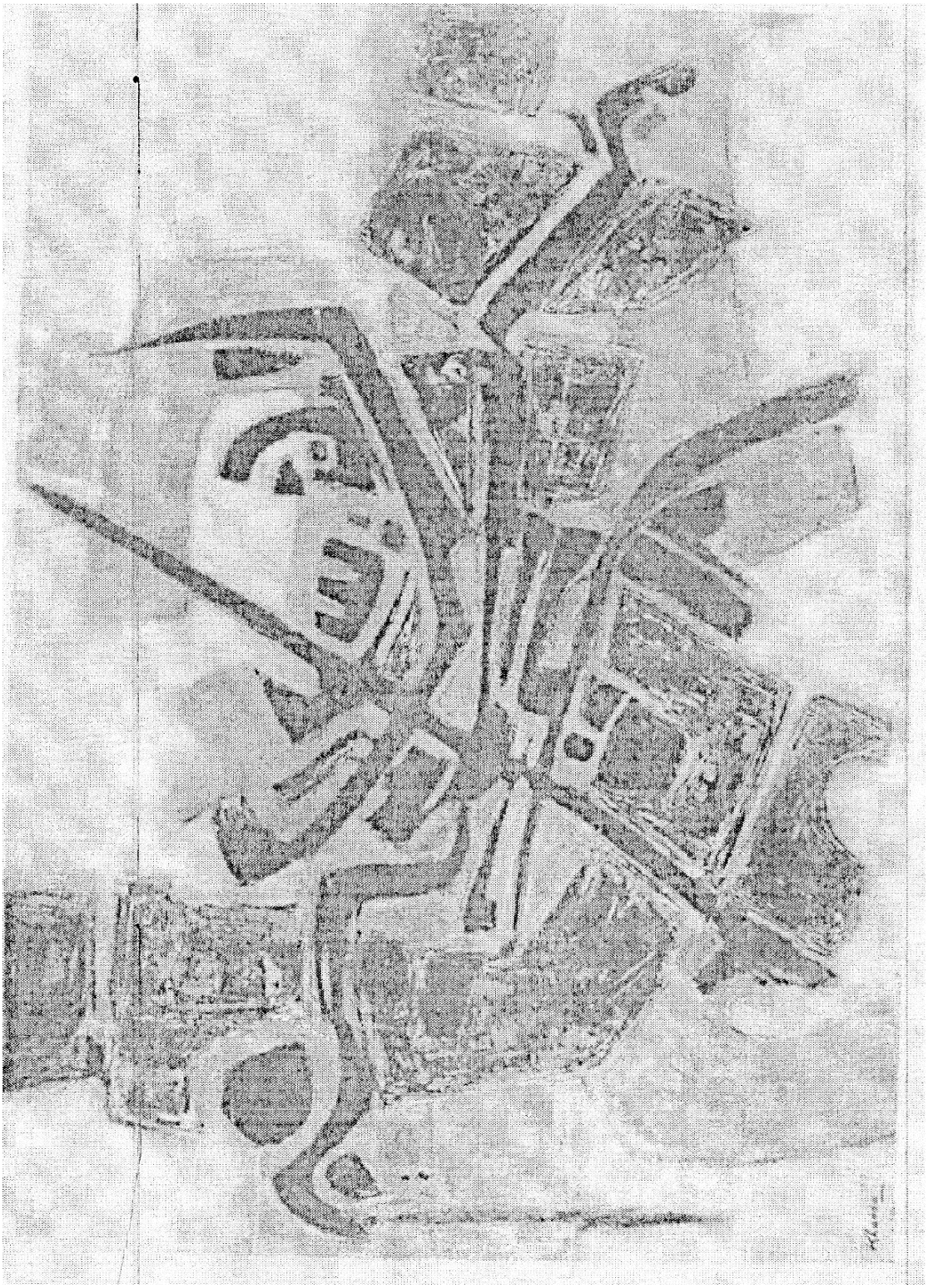

لوحة "شكل البحر" لمحمد بن خدة

تحليل لوحة "شكل البحر"

بطاقة فنية:

- اسم اللوحة:شكل البحر.
- اسم الفنان: محمد خدة.
- تاريخ اللوحة: 1982
- نوع الحامل: قماش.
- التقنية المستعملة: ألوان زيتية.
- الشكل والحجم: 65-92سم.

لقد بين محمد خدة في لوحته هذه العلاقة بين الفن والجمال فيما يتعلق بالجانب الجمالي بنوعيه الحسي والتجريدي وهي عبارة عن لوحة فنية مرسومة بألوان زيتية على قطعة قماش قياس (65x92سم).

تمثل لنا مشهد محاكي للبحر وأمواجه الزرقاء مع رمال الشاطئ وانعكاس ضوء الشمس.

تتكون اللوحة من خطوط منحنية لإظهار الحركة في اللوحة وأشكال مختلفة الأحجام.

كما استعمل فيها الألوان الباردة كالأزرق لإظهار الهدوء واللون الأصفر المواتي للون الرمال.

وقد جسد في لوحته هذه مجموعة من أحاسيسه المرهفة والتي تختلف عن مشاعر المتلقي.

وتحمل اللوحة إمضاء الفنان محمد خدة في اليمين السفلي للوحة.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وفي ختام هذا البحث توصلت إلى جملة من النتائج أجملتها في أهم النقاط استطاع الفنان الجزائري محمد خدة إدخال فن جديد وهو فن التجريد حيث تمكن من إبراز هذا الفن من خلال لوحاته الفنية كما تحدثنا أيضا عن السيرة الذاتية لهذا الفنان والمكانة التي ارتقى إليها بفضل شغفه بالفن كما قمنا بتحليل بعض أعماله الفنية التي ساعدتنا في التعرف على خصائص الفن التجريدي من حيث استعمال الألوان وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب باللغة العربية

1. إبراهيم مردوخ، "مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر"، ط1، 2005.
2. مبارك بن محمد الميلي،"**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**"، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1976.
3. إبراهيم جردوخ، "**الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر**"، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، 1988.
4. ألكسندر بابا دوبولو، "**جمالية الفن الإسلامي**"، ترجمة: د. علي اللواتي، تونس، 1979.
5. أمهز، محمود، "**الفن التشكيلي المعاصر**"، المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت، 1981م.
6. خليل محمد الكوفحي، "**مهارات في الفنون التشكيلية**"، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006.
7. رمضان بسطاجي، محمد غانم، "**جماليات الفنون وفلسفة تاريخ الفن عند هيجل**".
8. زكرياء إبراهيم، "**مشكلات فلسفة، الجزء الثالث، مشكلة الفن**، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة.
9. شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، **دراسة في سيكولوجية التذوق الفني**، مطابع الكويت، 2001.

10. الصادق بخوض، "**التدليس عن الجمال**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر و الإشهار، الجزائر، 2002.

11. عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، "**تاريخ الجزائر العام**"، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، سنة 1982.

12. عفيف هنسي، "**الفن الحديث في البلاد العربية**"، دار الجنوب للنشر تونس، 1980.

13. ألفريد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 3.

14. محسن عطية، "**اتجاهات في الفن الحديث**"، عالم الكتب، القاهرة، 2006.

15. محسن عطية، "**التجربة النقدية في الفنون التشكيلية**"، عالم الكتب القاهرة، 2011.

16. محطار العطار، "**آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الواحد والعشرين**"، دار الشروق، الطبعة الأولى، 2000م.

17. محمد الطيب عقاب، "**لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر**"، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، القاهرة، 2002.

18. محمد راسم، **تعليق وتقديم و اختيار أحمد باغلي**: مقدمة، د. أحمد طالب الإبراهيمي، ش.و.ن.ت، الطبعة الرابعة، 1981.

19. محمد عبد الكريم أوزغلة، "**مقامات الثور،ملامح جزائرية في التشكيل العالمي**"، منشورات الأوراس.

20. مختار العطار، "**آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الواحد والعشرين**"، دار الشروق، ط1، 2000.

21. هاينريش فون مالتسان: "**ثلاثة سنوات في شمال غرب إفريقيا**"، التعريب: د. أبو العبد دودو، د.ط، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1976م.

ثانيا: كتب باللغة الفرنسية

1) Facillon, Généalogie de l'unique, in deuxième congres international d'esthétique, Paris, 1939, Alcon Tome 11.

2) H. lhote, A la découverte des fresques du tassili – arthaud – collection signes des temps (3) – dirigée par Sylvancontou, Edition n° 740- avril 1958- paris.

3) M. Bouabellah, La peinture par les mots, Musée Nationale des beaux Arts, Alger, 1994.

4) DIR.G. BEANGE et J.F. CLEMENT: Limage dans le monde arabe. cnrsEditoin.Paris. 1995.

5) Kanin Skmlk, Du spirituel dans la peinture, tradition par Pierre Volboudt, 1969.

6) Bourdien Pierre, La distinction critique social du jugement, Paris, Edition de Minuit.

ثالثا: المصادر:

1. متاحف الجزائر،" **الفن الجزائري المعاصر**"، سلسلة فن و ثقافة، ش.و.ن.ت، 1973.

2. متاحف الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، الجزء الخامس.

الملاحق

لوحة : العين تسمع والأذن ترى

للفنان التجريدي كاندينسكي.

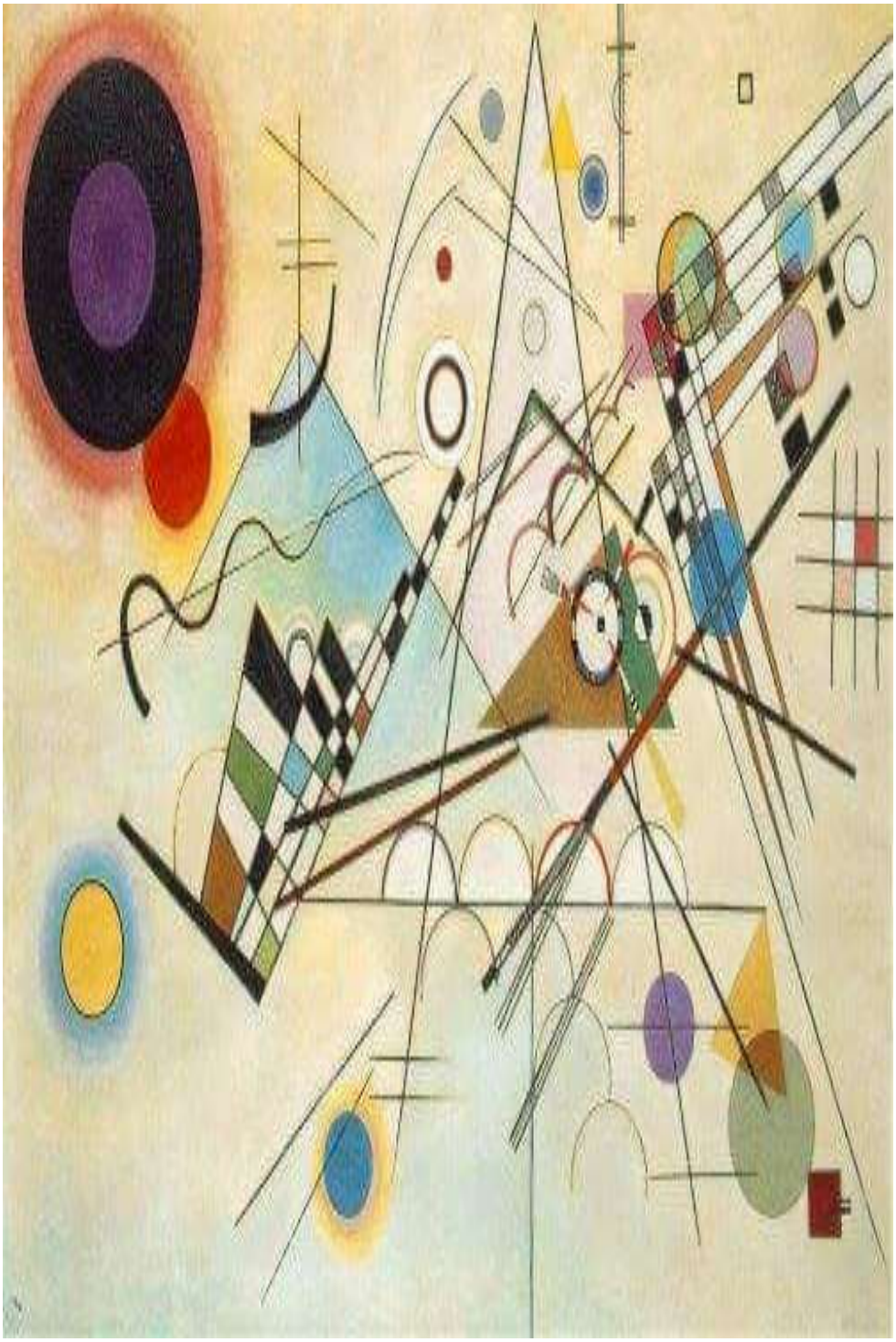

لوحة منكسر الصخور لمحمد خدة

لوحة تجريدية لمحمد خدة

لوحة فنية لمحمد خدة

لوحة فنية لمحمد خدة

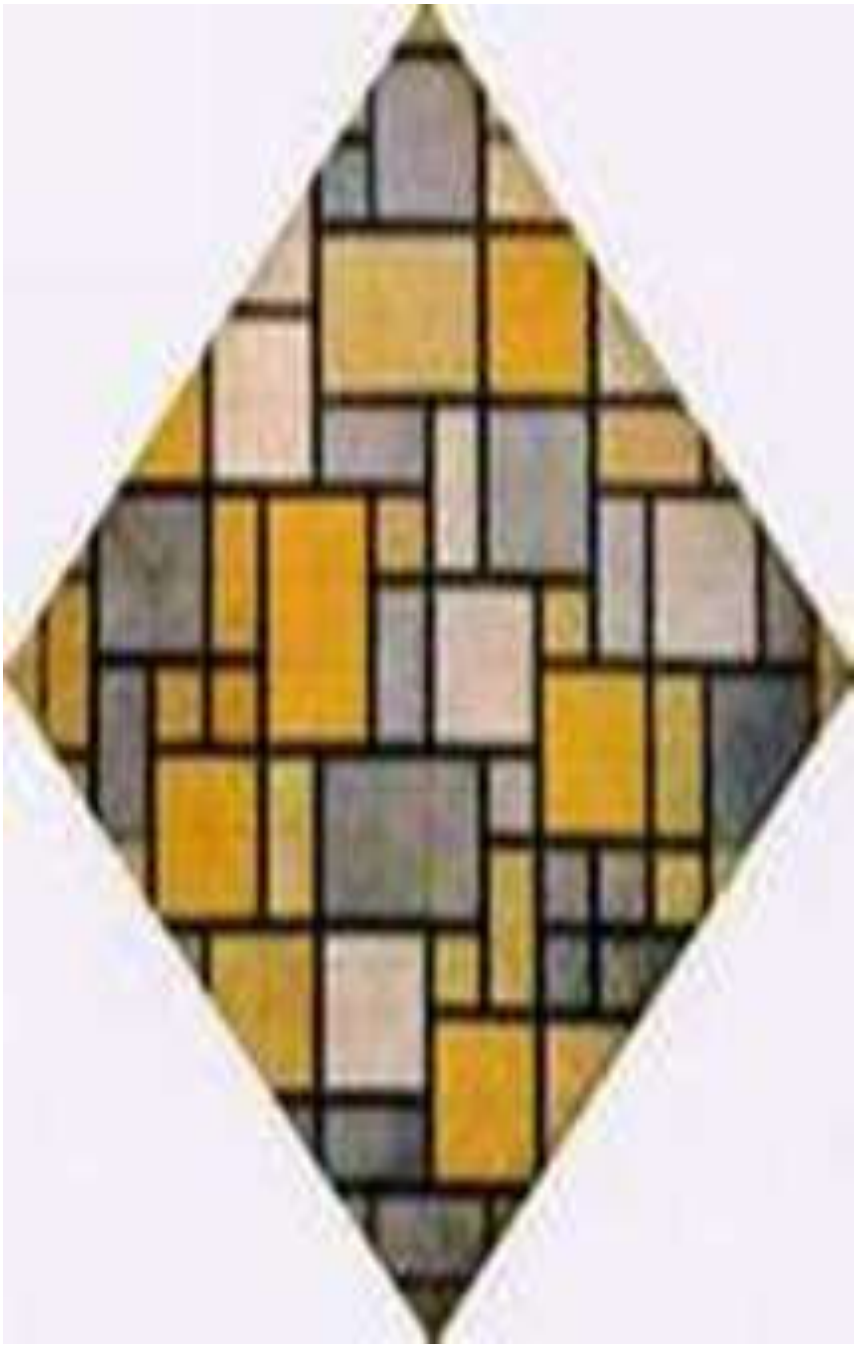

محمد خدة مع أشهر أعماله

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

المقدمة .....أ-ج

الفصل الأول: بانوراما الفن التشكيلي في الجزائر

تمهيد 2

I. بانوراما الفن التشكيلي الجزائري 2

1. مفهوم الفن التشكيلي 2

2. النشأة و مراحل تطور الفن التشكيلي الجزائري 33

3. أهم الرواد الفن التشكيلي 38

4. الأصول الغربية للفن الجزائري 47

II. التجريد في الفن 50

1. المفاهيم الأساسية للتجريد 50

2. الفن التجريدي عند فاسيلي كاندينسكي 53

خلاصة 54

الفصل الثاني تحليل بعض أعمال "محمد خدة"

I.تحليل بعض أعمال محمد خدة 56

1. سيرته الذاتية 56

2. أهم أعماله 57

3. نقد الإيديولوجي لـــ محمد خدة 61

II تحليل بعض أعمال محمد خدة- 65

خاتمة 69

قائمة المراجع و المصادر 71

الملاحق 75

فهرس المحتويات 82

الملخص:

كانت دراستنا شاملة للفن التشكيلي الجزائري و ما يحتويه من موروث شعبي فني وثقافي، فكان للفنانين فضل الكبير في تطوير هذا الفن، و من بينهم الفنان محمد خدة أحد رواد المدرسة التجريدية و أحد الشخصيات الجزائرية الفعّالة، في تكوينه للعمل الفني التجريدي، فقد قمنا بتحليل بعض لوحاته.

الكلمات المفتاحية: الفن التشكيلي– الفن التجريدي– محمد خدة.

Résumé :

L'étude complété d'art et contient le patrimoine Algérien de l'artistique et culture populaire sont les grands artistes préfères dans le développement de cet art, dont un artiste premières Mohamed Khadda traversière et école personnages en Algérie composition effective œuvre d'art abstrait, nous avons analyse certaines de ses peintures.

Mots clés: Art Alcecchela – Art Abstrait - Mohamed Khadda.

Summary:

The complete study of art and contains the Algerian heritage of the artistic and popular culture are the Agreed favorite artists in the development of this art, including a pioneering artist Mohamed Khadda crossing and Abstract school one of the characters in Algeria effective composition work of art of his paintings.

Keywords: Alcecchela Art - Abstract Art - Mohamed Khadda.